حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

خوارزميّات العنف

تحليل السلوكيّات، التمثّلات والآثار للجريمة المُنظّمة في تيك توك بالمجتمع الفلسطيني في الداخل

حملة- المركز العربيّ لتطوير الإعلام الاجتماعيّ

خوارزميّات العنف: تحليـــل السلوكيّـــات، التمثّلات والآثار للجريمة المُنظّمة في تيك توك بالمجتمع الفلسطيني في الداخل

أيلول 2026

إعداد وكتابة: أفنان كناعنة
تصميم: شركة قفزة

رخّص هذا الإصدار بموجب الرخصة الدوليّة: نسب المصنّف- غير تجاريّ- منع الاشتقاق 4.0 دوليّ.
للاطلاع على نسخة عن الرّخصة، يرجى زيارة الرابط التّالي:

تواصلوا معنا: https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0

البريد الإلكترونيّ: info@7amleh.org

الموقع الإلكترونيّ: www.7amleh.org

صفحاتنا على وسائل التواصل الاجتماعيّ: 7amleh

المحتويات

1. الملخّص التنفيذيً 4

2. الخلفيّة النظريّة 6

2.1 سوسيولوجيا الإجرام الرقميّ 6

2.2 تيك توك واقتصاد الانتباه 6

2.3 الجريمة والعنف في الداخل: من الفرديّة إلى التنظيميّة 8

3.1 أسئلة البحث 10

3.2 المنهجية 11

4. التحليل 13

4.1 الفصل الأول: تيك توك كبُنية تحتيّة داعمة لتيسير العمل الإجراميّ 13

4.2 الفصل الثاني: استحضار العنف والجريمة في تيك توك 17

4.3 الفصل الثالث: تيك توك كوسيط ثقافيّ ودعائيّ في بناء الهويّة الإجراميّة 19

4.4 الفصل الرابع: تيك توك كقناة تواصل وتشكيل للجماعة 25

4.5 الفصل الخامس: انعكاسات الحضور الإجرامي في تيك توك على الشباب والمجتمع 27

4.6 الفصل السادس: فشل أدوات الضبط والحماية 32

4.6.1 إنفاذ سياسات تيك توك 38

5. الاستنتاج 40

6. التوصيات 41

قوائم المصادر 44

1. الملخّص التنفيذيً

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين انتشار الجريمة والعنف في المجتمع الفلسطيني في الداخل وبين الحضور المُتزايد للفاعلين الإجراميّين المُنخرطين في الجريمة على منصّة تيك توك، في سياق اجتماعيّ يتّسم بتصاعد معدلات الجريمة المنظمة. في السنوات الأخيرة، لم تعد منصّات التواصل الاجتماعيّ تُؤدّي وظيفة وسائط مُحايدة لنقل الأخبار، التواصل أو التعبير الاجتماعيّ وحسب، بل تحوّل إلى فضاءات تُنتج الهويّات والرموز المرتبطة بالقوّة والهيمنة، ممّا يُعيد تشكيل الواقع في الميدان. وفي هذا السياق، تبرز منصّة تيك توك كإحدى المنصّات الأكثر تأثيرًا وانتشارًا بين فئة الشباب، وفي ذات الوقت كإحدى أكثر المنصّات التي تنشط فيها عصابات الإجرام في الداخل، ممّا يطرح تساؤلات جوهريّة حول دور هذه المنصّة في تمثيل الجريمة، تنظيمها، إعادة إنتاج رموزها، وتوسيع نشاطاتها الإجراميّة في الميدان.

تهدف الدراسة إلى تحليل كيفية استخدام منصّة تيك توك من عصابات الإجرام في المجتمع الفلسطيني في الداخل، أغراض هذا الاستخدام، أنماطه وآثاره على المُجتمع، ومن ثُمّ فهم الدلالات الاجتماعية والثقافية لهذا الحضور. اعتمدت الدراسة على مُقابلات مع مُختصّين في مجال الجريمة والإعلام الرقميّ، ومجموعة من المهنيّين والمهنيّات الذين يعملون مع الشباب. بالإضافة إلى استخدام الذكاء الاصطناعيّ لجمع وتحليل محتويات مرتبطة بالجريمة في تيك توك، ومن ثُمّ اختيار عينة من 60 منشور وتحليلها نوعيًّا من خلال التحليل النقدي للخطاب والتحليل السيميائي البصري والسمعي.

تكشف فصول الدراسة أنّ استخدام عصابات الإجرام لمنصّة تيك توك مُتعدّدة وتتداخل فيها الأبعاد التنظيميّة والثقافيّة والرمزيّة في سياق الإجرام بالداخل الفلسطينيّ: بدايةً، هم يستخدمونها كأداة لإدارة وتنسيق العمل الإجرامي، أو كأداة لاستحضار العنف والجريمة وإعادة إنتاجها رمزيًا. وكما وتعمل المنصّة كوسيط ثقافي وأداة لبناء الهوية الإجرامية والترويج لها، إلى جانب استخدامها كقناة تواصل بين العصابات والجمهور، وفضاء لتعزيز النسيج الجماعي داخل شبكات الجريمة.

تُبيِّن الدراسة، أنّ منصّة تيك توك تلعب دورًا محوريًّا في تشكيل المخيال الشعبيّ المُرتبط بالجريمة، إمّا من خلال توثيق ونشر حوادث العنف، ولكن كذلك من خلال بناء سرديّات تمجّد القوة والهيمنة والقدرة على الإفلات من العقاب. غالبًا ما يتضمّن المُحتوى المرتبط بالجريمة استعراضًا للأسلحة، السيارات الفارهة، الأموال، أو مشاهد المُطاردات مع الشرطة، إلى جانب استخدام الموسيقى والرموز الثقافية التي تعزّز صورة المجرم كشخصية قوية ولها هيبة. وفي هذا السياق، يتحوّل المحتوى الإجرامي إلى وسيلة لبناء رأس مال رمزي داخل الفضاء الرقمي، حيث تُستخدم المنصّة لتعزيز السمعة، ترسيخ النفوذ، وإرسال رسائل ترهيب أو تهديد للخصوم. كما وتكشف الدراسة عن الطبيعة الجماعيّة لهذه السلوكيّات الرقميّة، حيث يتحرّك أفراد العصابة معًا لتعزيز هذه السرديات وإعادة إنتاج قيم مثل الولاء، الأخوّة، الانتقام، والهيمنة، في مقابل خطاب يندد بالخيانة والغدر.

إلى جانب ذلك، تكشف الدراسة أنّ بنية المنصّة، أنظمة التوصية والخوارزميّات فيها القائمة على اقتصاد الانتباه تُسهم في تضخيم انتشار هذا النوع من المحتوى، نظرًا لاعتماده على عناصر الإثارة والصدمة، التي غالبًا ما تجذب التفاعل

والمشاهدة. ومع ذلك، تشير معطيات الدراسة أنّ استهلاك وإنتاج المحتوى الإجرامي على تيك توك لا يتشكل بفعل عامل واحد (تيك توك)، بل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل البنيويّة والاجتماعيةّ والرقمية، منها: الفقر البنيوي، التهميش السياسيّ، ضعف البنى الترفيهية والثقافية للشباب، التفكك الأسري، الإهمال الشرطيّ، والتمييز المُمنهج، والتغطية الإعلاميّة الضعيفة.

وتشير الدراسة كذلك إلى أنّ هذا الحضور المكثّف للمحتوى المرتبط بالعنف والجريمة في تيك توك قد يترك آثارًا اجتماعية وثقافية مهمّة، من بينها تطبيع مظاهر العنف في الفضاء العام، التبلّد العاطفي وفقدان الحساسيّة اتّجاه مظاهر العنف، إضافة إلى خلق مناخ من الخوف والترهيب داخل المجتمع. ومن ناحية أخرى، قد يعزّز هذا المحتوى صورة عصابات الإجرام كمصدر للقوة، الهيبة النفوذ والمكانة الاجتماعيّة. هذا علاوةً عن أنَّ الحضور الإجرامي في المنصّة قد يُفضي بالشباب إلى تقليد أو مُحاكاة سلوكيّاتهم الإجراميّة، الانخراط في عالم الجريمة أو تأجيج النزاعات أكثر على أرض الواقع.

انطلاقًا من هذه النتائج، تؤكد الدراسة أنّ مواجهة الظاهرة لا يمكن أن تقتصر على الإجراءات الأمنية أو الرقابية فحسب، بل تتطلّب مقاربة شاملة تشارك فيها جهات متعددة، بما يشمل شركات التكنولوجيا، مؤسسات المجتمع المدني، الأطر التربوية، الإعلام ،وصنّاع القرار. وتشدد الدراسة على ضرورة تطوير سياسات أكثر فعالية لتعزيز المساءلة الرقمية لشركات التكنولوجيا، للإشراف والرقابة على المحتوى العنيف فيها، وتعزيز الوعي المجتمعي بمخاطر استغلال الفضاء الرقمي من قبل شبكات الجريمة، إلى جانب الاستثمار في برامج تربوية وثقافية تستهدف الشباب وتوفّر لهم بدائل اجتماعية إيجابية تعزّز انخراطهم في الحياة المجتمعية بعيدًا عن دوائر العنف والجريمة، وتأهيل الصحافيين والمؤسسات الإعلامية لتغطية قضايا الجريمة بطريقة مسؤولة وحسّاسة تراعي الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للظاهرة. كما تدعو إلى تعزيز التنسيق بين مختلف الفاعلين المجتمعيين والسياسيين من أجل بلورة استراتيجية جماعية لمواجهة الجريمة والعنف، سواء في الفضاء المادي أو الرقمي.

2. الخلفيّة النظريّة:

2.1 سوسيولوجيا الإجرام الرقميّ

سمح التحوّل نحو "المجتمع الرقميّ" للجريمة المُعاصرة بإعادة تموضعها وتشكيل نشاطها بواسطة الأدوات التكنولوجيّة الجديدة، حيث تتشابك المُمارسات البشريّة والتقنيّة في نسيج واحد يعيد تشكيل أنماط الفعل والسلطة والمعرفة[1]. ضمن هذا الإطار، تبرز سوسيولوجيا الإجرام الرقمي بوصفها حقلًا ينشغل بدراسة الجريمة المنظمة داخل المجتمع الرقمي، بما يشمل تمثيل الجريمة ومرتكبيها وضحاياها، تشكيل الوعي والمخاوف الجمعيّة بشأنها، ردود الفعل الاجتماعيّة اتّجاهها، وحتّى استكشاف دور التكنولوجيا في الحماية، المُساءلة وإحقاق العدالة. في هذا السياق، تُفهم الجريمة الرقميّة المنظمة بوصفها نشاطًا تمارسه جماعات إجراميّة تسعى إلى استثمار الفُرص الجديدة التي أتاحتها التكنولوجيا لتعظيم أرباحها، تنظيم صفوفها، تنسيق أنشطتها، توسيع شبكات قوتها وتقليل المخاطر المرتبطة بنشاطها؛ ممّا يعكس مرونة تنظيميّة عالية من طرفها[2]. إذن لا يمكن فهم العلاقة بين الجريمة والمنصّات الرقميّة بوصفها علاقة وساطة مُحايدة فحسب، بل هي علاقة إنتاج وإعادة إنتاج للسلوكيّات الإجراميّة حيث تُتيح تداول المحتوى الإجراميّ والتشجيع على السلوكيّات الإجراميّة[3]. في هذا السياق، ظهرت عدّة أنماط من الجريمة التي تنتج من التفاعل بين الجريمة والفضاء الرقميّ: النمط الأول هو "جريمة التقليد" (crime cat-Copy) التي تحدث نتيجة تأثّر مرتكبها بمُحتويات أو نماذج إجراميّة سابقة انكشف لها عبر المنصّات. أمّا "جرائم الأداء" (crime performance) فهي الجرائم التي تُرتكب منذُ البداية بهدف نشرها وتداولها عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ. إلى جانب ذلك، تبرز "الجرائم بدافع الشهرة" (Crime Driven Fame) التي يرتكبها الأفراد سعيًا للشهرة والاعتراف الرمزيّ[4].

2.2 تيك توك واقتصاد الانتباه

تحظى منصّة تيك توك بشعبية واسعة في السنوات الأخيرة، والتي ترافقت كثيرًا بتزايد المخاوف المُتعلّقة بسلامة الأطفال والمُراهقين، نظرًا للدور الذي تلعبه المنصّة كمرآة تعكس السلوكيّات الإجراميّة من جهة، وأداة تُساهم في إنتاج وإعادة تشكيل الفعل الإجرامي من جهة أخرى[5]. يرتبط الانتشار الواسع للمحتوى الإجراميّ في منصّة تيك توك بالكيفيّة التي تُنظّم بها المنصّة المُحتوى، وبقصور أنظمة الإشراف والرقابة فيها[6]، والتي غالبًا ما تتأثّر بالمنطق والأهداف الربحيّة للمنصّة. تخدم الخوارزميّات ونظام التوصية في تيك توك ما يُعرف باقتصاد الانتباه، ذلك أنَّ الانتباه في الفضاء الرقميّ يُعدّ موردًا وعُملةً قَيِّمة تُحرِّك التبادلات الاقتصاديّة، فكلّما حاز المُحتوى على عدد أكبر من المُشاهدات والتفاعلات كان العائد الماليّ

1 Powell, Anastasia; Stratton, Gregory; Cameron, Robin. (2018). **Digital Criminology: Crime and Justice in Digital Society.** London: Routledge.
2 Di Nicola, Andrea. (2022). **Towards digital organized crime and digital sociology of organized crime.** Trends in Organized Crime, 25, 1–20.
3 Balqis, Ainun Agustina Atiqah; Badu, Lisnawaty W. (2025). The Influence of Digitalization in Encouraging Crime: A Criminological Perspective. **Estudiante Law Journal,** 7(1), 139–148.
4 Shejuti, Kashfia Kaba. (2023) Role of social media on deviance and crime: a study on content creators of Tiktok. **American Journal of Multidisciplinary Research and Innovation,** 2(2), Pp. 130-137.
5 Balqis, Ainun Agustina Atiqah; Badu, Lisnawaty W. Ibid.
6 Ibid.

أعلى[7]. ولذلك، تُقدِّم تيك توك تجربة تصفّح شديدة التخصيص في عمليّة مُوجّهة ولا عشوائيّة مُما يُعزِّز جذب انتباه المُستخدِم[8].

على عكس المنصّات الاجتماعيّة الأخرى التي تعتمد على قوائم المُتابعين والأصدقاء للتنبّؤ باهتمامات المُستخدمين، يعمل نظام التوصية في تيك توك على مُلاءمة الفيديوهات لكل مُستخدم وفقًا لتاريخ تفاعلاته واهتماماته، حتّى يدفعه إلى ما يُسمّى بجُحر الأرنب "hole Rabbit"، أي الانزلاق نحوَ سلسلة متتالية من المضامين المُتشابهة التي تُثير وتُحفّز استجابات عاطفيّة وإدراكيّة قويّة لدى المُستخدم وتبقيه أسيرًا لنوع واحد من المُحتوى[9]. عدا عن ذلك، تتيح المنصّة للمُستخدم حصد ملايين المُشاهدات دون الحاجة إلى بناء شبكة مُتابعين راسخة وثابتة، وذلك من خلال صفحة "لك" (FYP)[10].

تكمن خطورة هذه الأنظمة الخوارزميّة أنّه في حال أبدى المُستخدم ميولًا عنيفة فهي قد تدفع له خلال فترة زمنيّة قصيرة، لا تتجاوز أربعة أيام، مضامين ضارّة، رغم أنّ هذه المضامين تتعارض من حيث المبدأ مع سياسات المنصّة نفسها[11]. يُضاف إلى هذا كلّه ميل المنصّة إلى تعميم المُحتوى العنيف أو الصادم بشكل أعلى، الأمر الذي قد يدفع المُستخدم إلى الانكشاف على مواد أكثر تطرّفًا حتّى وإن لم تكن مُرتبطة مُباشرةً باهتماماته الأصليّة. ولا يُمكن فصل مخاطر انتشار هذا المُحتوى عن الفئة العمريّة للجمهور الأكثر نشاطا على المنصّة الذي يتكوّن بمُعظمه من شباب صغار أو مُراهقين، وهي الفئات الأكثر هشاشةً وعرضةً للتأثّر، والأكثر قابليّة للانخراط في الأنشطة الإجراميّة[12]، خصوصًا وأنّ حصانتهم النفسيّة والإدراكيّة تظل محدودة مُقارنةً بقوّة الأنظمة التنبؤيّة والتجاريّة في المنصّة[13].

في السنوات الأخيرة، نُلاحظ تزايدًا في استخدام التيك توك في صفوف الشباب المُنتمين لعصابات الإجرام المُنظّم في الشارع الفلسطينيّ، من أجل توثيق الجرائم، التجارة غير القانونيّة، التهديد العلنيّ، بالإضافة إلى استعراض مبالغ طائلة من الأموال ونمط الحياة المُترف، التي يُقدّر الوصول إليه بطرق غير مشروعة[14].

7 Heitmayer, Maxi. (2025). The second wave of attention economics. Attention as a universal symbolic currency on social media and beyond.
Interacting with Computers, 37(1), 18–29.
8Giddens, Paige. (2024). Gangs and TikTok: A Content Analysis of Violence Exposures on Social Media (Master's thesis). Kennesaw State University.
9 Amnesty International. (2023). Driven into the Darkness: How TikTok's 'For You' Feed Encourages Self-Harm and Suicidal Ideation. **Amnesty International.** Retrieved instead of accessing the website), from: Click.
Williams, Dylan; Farthing, Rys; McIntosh, Alex. (2021, July). Surveilling young people online: An investigation into TikTok's data processing practices. Reset Australia. Retrieved in (date of accessing the website), from: Click.
10 Lambrechts, Derica. (2025). #GANGSTER_ARE_COWARDS, #MERCHANTS_ARE_KILLERS and #SAVE_OUR_KIDS: Online geographies of gang content on TikTok originating from Cape Town, South Africa. **Criminology & Criminal Justice,** 25(1), 104–125.
11 Amnesty International. Ibid.
Williams, Dylan; Farthing, Rys; McIntosh, Alex. Ibid.
12 Giddens ,Paige .Ibid.
13 Amnesty International .Ibid.
14 برايز، يهوشواع؛ حاج يحيى، ضياء. (2022، 21 تشرين الثاني). يتيح تيك توك نشر فيديوهات تشجع على العنف وتشمل تهديدات واضحة تساهم في تأجيج النزاعات في المجتمع العربي. هآرتس. مستقاة بتاريخ (24/5/2025)، من: اضغط/ي

2.3 الجريمة والعنف في الداخل: من الفرديّة إلى التنظيميّة

تُشكِّل ظاهرة الجريمة المُنظّمة أحد أكثر التحدّيات خطورةً وإلحاحًا في الداخل الفلسطينيّ خلال السنوات الأخيرة، حتّى باتت نمطَ حياة يفرض نفسه يوميًّا داخل البلدات والمدن العربيّة، وحتّى في الأحياء ذات الغالبيّة الفلسطينيّة في المُدن المُختلطة. تتبع خطورة الظاهرة في تحوّل العنف في الداخل الفلسطينيّ من مستوى السلوك الفرديّ أو الحالات المُتفرّقة إلى مُستوى التنظيم والبنية الاجتماعيّة[15]. يُشير مصطلح الجريمة المنظمة إلى مشروع إجراميّ يقوم على اتّحاد مجموعة من الأشخاص لارتكاب أنشطة إجراميّة بطابع تنظيميّ دقيق، من أجل تحقيق أهداف معيّنة[16]. في العقدين الأخيرين توسّع النشاط الإجرامي للعصابات في الداخل ليشمل:
القتل، الاتجار بالمُخدّرات والأسلحة، الدعارة، الابتزاز، تبييض الأموال[17]، تشغيل أسواق للسيارات المسروقة[18]، والإقراض غير القانونيّ في السوق السوداء، ممّا يُعيد تشكيل الحياة المحلّيّة بمنطق القوّة لا القانون، وتحويل الحيّز المدنيّ إلى ساحة معركة[19].

وفيما كان عدد ضحايا جرائم القتل في المُجتمع الفلسطينيّ بالداخل بين عام 1980 و2000 لا يتجاوز المئة خلال عشرين عاما[20]، فقد ارتفع عددهم إلى 1700 خلال نفس المدّة الزمنيّة من عام 2000 وحتّى 2021[21]. تُظهر الإحصاءات السنويّة تصاعدًا مُضطردًا في أعداد الضحايا عبرَ السنين، حيث بلغ عددهم 96 عام 2020، و126 عام 2021، و116 عام 2022، ليتضاعف هذا العدد إلى 245 عام 2023، و230 عام 2024 ، و252 عام 2025[22]. وقد خلصت دراسة أجراها مركز "طاوب" للأبحاث إلى أنّه "لو كان المجتمع العربي دولة، لجاءت ثالثة بعد كولومبيا والمكسيك في معدل الجريمة على سلم دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية"[23]، بينما تُشكِّل جرائم القتل في المجتمع الفلسطينيّ أكثر من 80% من مُجمل جرائم القتل في إسرائيل، على الرغم من أنّ نسبة الفلسطينيين في إسرائيل لا تتجاوز 20% من مُجمل السكان[24].

وقد تجاوزت هذه الظاهرة المفهوم الكلاسيكيّ والضيّق للإجرام، حتّى اخترقت البنى الاقتصاديّة والسياسيّة المحلّيّة من خلال التدخّل في السيرورة الانتخابيّة، دعم حملات مرشحين معينين بالأموال، أو تهديد وإطلاق النار على مُرشّحين

15 نابلسي، رازي. (2019). كيف تحول العنف الاجتماعي في أراضي 1948 إلى "منظومة"؟ مؤسسة الدراسات الفلسطينية. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.
16 جابر، رضا. (2019، كانون الثاني). العنف والجريمة في المجتمع الفلسطيني في الداخل: السياقات الاجتماعية والسياسية. مركز مدار – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.
17 الشريف، ماهر. (2023، 20 أيلول). إسرائيل: تصاعد الإجرام المنظم داخل المجتمع العربي وأسبابه. **مؤسسة الدراسات الفلسطينية.** مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.
18 نابلسي، رازي. نفس المصدر.
19 Boxerman, Aaron. (2020). Arab communities shattered, as organized crime fuels a skyrocketing murder rate. The Times of Israel. Retrieved on (24/5/2025), from: Click here.
20 هيئة التحرير. (2023، 13 آب). فلسطينيو الداخل: تنامي الجريمة والعنف في دفيئة الأبرتهايد. الجرمق الإخباري. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من:اضغط/ي.
21 وتد، محمد. (2021، 13 كانون الثاني). 1700 قتيل منذ عام 2000.. فلسطينيو 48 ضحية للعنف والجريمة. الجزيرة. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.
22 زعبي، وليد مصطفى. (2026). 2025... العام الأكثر دموية في المجتمع العربي: 252 ضحية في تصاعد غير مسبوق للجريمة. عرب 48. مُستقاة بتاريخ (تاريخ الاطلاع)، من: اضغط/ي.
23 الشرق الأوسط (2024). المجتمع العربي في إسرائيل في المرتبة الثالثة بالجريمة بعد كولومبيا والمكسيك. الشرق الأوسط. اضغط/ي.
24 Summers, Charlie. (2024). Police data confirms Arab homicide rate more than doubled in 2023. Times of Israel. Retrieved in (7/5/2025), from: Click here.

مُنافسين[25].بالإضافة إلى تحوّل المجال البلديّ إلى ساحة صراع على المال العامّ، خصوصًا المزادات، المناقصات، المنراتيّات العامّة ومشاريع التطوير، التي كثيرًا ما تنتهي بإطلاق النار على رؤساء البلديّات أو المُقاولين. هذا وتمتدّ علاقات مُنظّمات الإجرام إلى البُنى القضائيّة والمُجتمعيّة، مثل: الشرطة والمحاكم، المحامون، أصحاب رؤوس أموال ومصالح تجاريّة التي تدعمها ماليا مقابل الحصول على الحماية[26].

بالطبع، لا يُمكن فهم ظاهرة الجريمة والعنف بمنأى عن مكانة الفلسطينيّين في إسرائيل، وما يتعرّضون له من عنصريّة بنيويّة، وسياسات إقصاء، قمع وتمييز على المُستويين القانونيّ والاقتصاديّ[27]، الإهمال، تقليص الحقوق وإضعاف منظومات الحماية[28]. وعلى الرغم من أنّ ما يُقارب 2.2 مليون من الفلسطينيّين يحملون المواطنة الإسرائيليّة إلّا أنَّ السلطات والمُؤسسات الإسرائيليّة، التي تُعرّف نفسها كدولة لليهود فقط، تستمرّ بالتعامل معهم بوصفهم أغرابًا، أو "عدوًا فلسطينيًا تحت الاختبار" الذي عليه أن يثبت بشكل مُتكرّر أنّه لا يُشكّل "خطرًا أمنيًّا" على الدولة، ولا يُعرّف نفسه كجزء من امتداد شعبه الفلسطينيّ[29]. وعلى ما يبدو فإنَّ هنالك علاقة وطيدة بين نسب الجريمة والعنف وانخراط المُجتمع الفلسطينيّ في الأحداث السياسيّة، حيث تُستخدم الجريمة كوسيلة لعقابهم على ذلك، وهو ما حدث عام 2000 بعد الانتفاضة الثانية، ولكن كذلك بعد هبّة الكرامة عام 2021، وحرب الإبادة عامَي 2023-2025[30].

يُعاني الفلسطينيّون من غياب شبه تامّ لوسائل الردع القادرة على استئصال الجريمة أو تفكيك شبكات النفوذ والعلاقات والمصالح التي تُسهم في ترسيخ هذا الواقع وتوسيعه[31]. تتعمّد الشرطة الإسرائيليّة إهمال هذه القضيّة بشكل مُمنهج، حيث تُخضِع أداءها الشُرطي وتنفيذ القانون لمعايير قوميّة[32]. فعلى سبيل المثال، نجحت الشرطة الإسرائيليّة منذُ عام 4002 في سحق وتفكيك مُنظّمات الإجرام الإسرائيليّة فيما سمحت بانفلات تلك الفلسطينيّة، حيث يقتصر عدد لوائح الاتّهام التي تُقدّمها النيابة على أعداد قليلة مُقارنة بمئات ملفّات إطلاق النيران[33]. وبالمُقابل، تُسخِّر السلطات الإسرائيليّة جميع قدراتها لفرض القانون في القضايا السياسيّة والأمنيّة بينما تكتفي بمُراقبة وإدارة الجريمة كي لا تنزلق للشارع الإسرائيليّ[34]. وفي تسريب لتصريحات عدد من الضبّاط الإسرائيليّين برزت عبارة "دعهم يقتلون الواحد الآخر" في تدليل على النية المُبيتة للسماح للجريمة والعنف في التفشي بالداخل[35].

25 محمد قعدان. (2020، 29 كانون الأول). النيوليبرالية الإسرائيليّة (4): تصاعد الجريمة المنظّمة والعنف داخل الخطّ الأخضر في سياق تشابك النيوليبراليّة والاستعمار الاستيطانيّ. مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.

26 نابلسي، رازي. نفس المصدر.

27 نابلسي، رازي. نفس المصدر.

28 زعبي، وليد مصطفى. نفس المصدر.

29 نابلسي رازي، نفس المصدر.

30 صعب، حسن محمد. (آذار 2022). الجريمة في الوسط الفلسطيني في الأراضي المحتلة 1948: قراءة في الأبعاد الاجتماعية والسياسية. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. مستقاة بتاريخ (12/5/2025)، من: اضغط/ي.

31 نفس المصدر.

32 أبو هدوبة، ميرفت. (2022). "الأقلّيّات والجهاز الشرطي: الأقليّة العربيّة – العنف الطائفي وغياب الشرطة". لدى: مهند مصطفى (محرر). الفلسطينيّون في إسرائيل: مقارَبات نظريّة وتطبيقيّة حول العنف والجريمة في المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل. حيفا: مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. 108-94.

33 نابلسي، رازي، نفس المصدر.

34 جابر رضا، نفس المصدر.

35 نفس المصدر.

لا يقتصر تواطؤ الشرطة في هذه الحالة على التغاضي المتعمد عن الجريمة والعنف، بل في تعاونها مع بعض هذه العصابات. تدعم هذه الاتّهامات تقارير إسرائيليّة رسميّة لضباط شرطة كبار، بأنّ مُعظم المُتورّطين في الجريمة والعنف هُم في الحقيقة متعاونين وعُملاء مع جهاز الأمن العام "الشاباك"[36]. يُضاف إلى هذا كلّه سياسة السلطات الإسرائيليّة المُرتاخية في تسهيل الوصول إلى ممرّات التهريب من دول مجاورة[37] وإلى الأسلحة، حيث كشفت وزارة الأمن الداخلي الإسرائيليّة أن 70% من الأسلحة الموجودة في البلدات الفلسطينيّة مصدرها مخازن مقرّات الشرطة ومستودعات الجيش، بما يشمل البنادق، المسدّسات، القنابل اليدويّة، العبوات الناسفة، والقنابل الصوتيّة وأسلحة أخرى[38]، ليصل عددها أكثر من 300 ألف سلاح في المُجتمع العربي حتّى عام 2023[39].

أمّا عن الأسباب التي تقف وراء السياسات الإسرائيليّة هذه، فتكمن أولا بالحاجة إلى استخدام الجريمة لتفكيك المُجتمع الفلسطينيّ وتهديد النسيج الاجتماعي عبر نشر الخوف بين أفراد المُجتمع وزعزعة الثقة بينهم[40]. بالإضافة إلى ذلك، تهدف هذه السياسات إلى تقويض الإحساس بالأمن والأمان، حيث أظهر استطلاع أن نحو 50% من المُواطنين الفلسطينيّين لا يشعرون بالأمان أو يشعرون بالأمان بدرجة منخفضة، في حين عبّر 71% عن قلقهم من تعرض أفراد عائلاتهم للعنف، بينما أشار 74% أنّ غياب الأمان يُؤثّر على جودة حياتهم اليوميّة[41]. هذا كلّه قد يدفع المُجتمع الفلسطينيّ إلى الانكفاء عن نفسه، وأحيانا الهجرة القسريّة من البلاد، بل وإلى إجهاد وإنهاك المُجتمع الفلسطينيّ إلى حدّ عزوفه عن الانخراط في العمل السياسيّ بسبب الانشغال بالنجاة والأمان[42].

3.1 أسئلة البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى بحث العلاقة المركّبة بين عالم الإجرام في الداخل الفلسطينيّ ومنصات التواصل الاجتماعي، لا سيّما منصّة تيك توك، في مُحاولة لاكتشاف كيف يتكيّف عالم الإجرام مع التكنولوجيا ويستخدمها كأداة لخدمة أهدافه الإجراميّة على أنواعها. كذلك، تسعى الدراسة إلى الكشف عن أنماط استخدام مُنظّمات الإجرام لمنصّة تيك توك وطبيعة الخطاب الإجراميّ فيها، مع الوقوف على الآليات والأدوات المُستخدمة للإقناع والتأثير على الجمهور. نهايةً تُحاول الدراسة تتبّع الآثار المُجتمعيّة الناتجة عن الحضور الإجراميّ المُكثّف في منصّة تيك توك، مع التساؤل حول دور البُنى التنظيميّة والرقابيّة في مُجابهة هذا الاستخدام وهذه الآثار.

يركّز البحث على المجتمع الفلسطيني في الداخل، وتحديدًا فئة الشباب والأطفال (12-35 عامًا) باعتبارها الفئات الأكثر استخدامًا لمنصّة تيك توك؛ بينما تتبّع الظاهرة في الفترة المُمتدّة بين عام 2023 وحتّى شباط 2026، وذلك بسبب التزايد الملحوظ في وتيرة جرائم العنف خلال هذه الفترة. وتنبع أهمية هذا البحث من سعيه إلى فهم ديناميكيّات العلاقة بين العالم الرقميّ والجريمة المُنظّمة في المُجتمع الفلسطينيّ في الداخل، بما يُسهم في تطوير استراتيجيات فعّالة للتعامل مع هذا التحدّي والحدّ من آثاره.

36 الجزيرة. (2026، 06 شباط). دوامة العنف في مجتمع فلسطيني 48 بين التواطؤ الإسرائيلي والمسؤولية الجماعية. الجزيرة. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.

37 وتد، محمد. نفس المصدر.

38 صعب، حسن محمّد. نفس المصدر.

39 الجرمق الإخباريّ. نفس المصدر.

40 صعب، محمّد حسن. نفس المصدر.

41 وتد، محمد. (2026). عصابات الجريمة.. حرب الظل الإسرائيلية على فلسطيني الداخل. الجزيرة. اضغط/ي.

42 وحدة السياسات. (2023). إعادة تعريف آفّة الجريمة والعنف لدى المجتمع العربيّ. مدى الكرمل. مستقاة بتاريخ (12/5/2025)، من: اضغط/ي.

3.2 المنهجية:

مـن أجـل فهـم العلاقـة المتبادلـة بـين منصّـات التواصـل وعالـم الإجـرام، اعتمـد البحـث عـلى منهجيّـة مُختلطـة (Mixed methods) تشـمل اسـتخدام أدوات كميّـة ونوعيّـة، هـي:

أوّلا: مُقابـلات شـبه مُقنّنـة (Semi Structured interview)، تـتراوح مدّتهـا بـين سـاعة حـتّى سـاعة ونصـف، مـع 4 مُختصّـين في علـم الإجـرام في الداخـل الفلسـطينيّ أو مجـال الإعـلام الرقمـيّ، هُـم: الصحـافي والباحـث في مجـال علـم الإجـرام، ضيـاء حاجّ-يحـيى، صحفـي وباحـث مُختـصّ في قضايـا الجريمـة، مسـؤول قسـم الجريمـة في صحيفـة "هآرتـس"، وأصـدر عـدّة أبحـاث وروايـة عـن الجريمـة والعنـف في الداخـل الفلسـطينيّ. الدكتـور وليـد حـدّاد، مُحـاضر في مجـال علـم الإجـرام بكلّيّـة أونـو، مـع خـبرة 33 سـنة في مجـال الإدمـان والانحرافـات الاجتماعيّـة، عمـل ضمنهـا لمـدّة 17 عامًـا كضابـط أحـداث مسـؤول في سـلطة مُكافحـة المُخـدّرات، و7 سـنوات كمديـر لمركزيـن فِطـام لعـلاج المُدمنـين. المحامـي رضـا جابـر، المختـصّ في القضايـا الجنائيّـة منـذُ سـنوات التسـعين، والمُديـر السـابق لمركـز أمـان لمُكافحـة العنـف في المُجتمـع العـربيّ. وأنـس أبـو دعابـس، اسـتراتيجيّ تسـويق وديجيتـال، ومُقـدِّم البودكاسـت التقـنيّ "صـوت التـك"، والـذي عمـل مـع اتّحـاد الانترنـت الإسرائيـليّ (IL-ISOC) عـلى تتبّـع ومُواجهـة المحتـوى الإجرامـي في تيـك تـوك بالداخـل. وجـب التنويـه إلى أنّ غالبيّـة المُختصّـين المذكوريـن قـد تـضرّروا بشـكل آو بآخـر مـن الجريمـة والعنـف بشـكل شـخصيّ.

ثانيًـا: إجـراء مجموعـة بُؤريّـة مـع سـت مهنيّـين ومهنيّـات يعملـون مـع الأطفـال والشـباب في مراكـز الشـبيبة، أو مراكـز شـباب في ضائقة/خطـر أو المـدارس أو وحـدات الرفـاه الاجتماعـي بالبلديّـات. بشـكل عينـيّ، يعمـل المبحوثـون في هـذه المجموعـة مـع الشـباب الأكـثر عرضـةً للانخـراط في الجريمـة في المناطـق المهمّشـة أو في مشـاريع وجمعيّـات تهـدف إلى مُجابهـة الجريمـة. وقـد هدفـت المجموعـة البؤريّـة مـع المُقابـلات إلى بنـاء معرفـة مـن الحقـل، مـن التجربـة المُعاشـة والذاتيّـة للأفـراد، والوقـوف عـلى تصوّراتهـم وتفسـيراتهم لهـذه التجـارب.

مـن المحدوديّـات الأساسـيّة الـتي واجهتهـا الدراسـة هـي الصعوبـة للوصـول إلى أفـراد عـلى معرفـة أو اتّصـال مُبـاشر مـع عالـم الجريمـة والعنـف، ويُقصـد بهـذا أفـراد مُنخرطـين في الجريمـة أو انسـحبوا منهـا أو كانـوا عـلى وشـك الانخـراط وقـرروا التراجـع. كان مـن شـأن مقابلـة هـذه الفئـة أن تُتيـح الوصـول إلى معطيـات نوعيّـة حـول آليّـات ومعايـير إنتـاج المُحتـوى الإجرامـيّ، واسـتراتيجيات التحايـل عـلى الرقابـة في الفضـاء الرقمـيّ. عـلاوةً عـلى ذلـك، لـم تنجـح الدراسـة بإجـراء مُقابـلات مـع شـباب في جيـل المُراهقـة لمُناقشـة تجربتهـم مـع المُحتـوى الإجراميّ في تيـك تـوك، تصوّراتهـم حولـه وآثـاره عليهـم، وذلـك بسـبب منـع التجمّـع في أعقـاب انـدلاع الحـرب بـين إسرائيـل وإيـران.

اسـتخدم البحـث كذلـك أداة الـذكاء الاصطناعـيّ والنمـوذج اللغـويّ الـذي طـوّره مركـز حملـة لجمـع مُحتـوى إجرامـيّ مـن منصّـة تيـك تـوك، وهـو عبـارة عـن نظـام حاسـوبيّ يعمـل عـلى مُعالجـة النصـوص والمحتـوى البـصريّ، تحليلهـا واسـتخراج المضـامين ذات الصلـة بموضـوع الدراسـة. جمـع النظـام 1083 مُحتـوى مـن أصـل آلاف الفيديوهـات بواسـطة اسـتخدام قائمـة بيانـات قـصيرة تحمـل كلمـات مفتاحيّـة ذات علاقـة بالعنـف والجريمـة في الداخـل. هدفـت هـذه العينـة مـن الفيديوهـات إلى رصـد تفـاعلات الجمهـور مـع المضـامين الإجراميّـة: عـدد المُشـاهدات، عـدد الإعجابـات، عـدد التعليقـات، عـدد المُشـاركات، عـد الـتنزيلات

(Download)، إلـخ. جُمعـت البيانـات في الـفترة المُمتـدّة بين 26 نوفـمبر 2025 وحتّى 08 ديسـمبر 2025.

اختـير مـن هـذه العينـة، بالإضافـة إلى البحـث اليـدويّ والمُتابعـة الحثيثـة في تيـك تـوك، 60 فيديـو لتحليـل المُتغـيِّرات النصّيّـة، البصريّـة والسـمعيّة المُتكـرّرة فيهـا. وقـع الاختيـار عـلى هـذه الفيديوهـات وفقًـا لمعياريـن أساسـيّين: أوّلا نسـب التفاعل والمُشـاهدة للفيديـو، مـن خـلال اختيـار محتويـات مـع نسـب تفاعـل عاليـة، متوسّـطة أو مُنخفضـة، للمُقارنـة بينهـا وفهـم عوامـل جـذب واهتمـام فيديوهـات معينـة أكـثر مـن غيرهـا. ثانيـا، تنـوّع الفيديوهـات مـن حيـث تمثيـل أنمـاط المُحتـوى: التجنيـد، التهديـد، الاسـتعراض، التجـارة وغيرهـا. إحـدى المُعضـلات المركزيّـة في تحليـل الفيديوهـات هـي أنّ غالبيّتهـا نُـشرت مـن حسـابات مجهولـة، فيمـا لا نمتلـك الأدوات ولا الآليـات لتتبّـع أصحابهـا وإثبـات ارتباطهـم بالجريمـة. قـد يكـون هـذا مُمكنًـا مـن خـلال تحليـل المحتـوى الكامـل لـكل حسـاب للتنبّـؤ بالحسـابات المشـبوهة، ولكـن هـذا يحتـاجُ جُهـدًا ومـواردًا أكـثر، ويُمكـن لدراسـات مُسـتقبليّة البنـاء عليـه. بالعمـوم، يُمكـن للفيديوهـات الـتي تحمـل شـحنة عاليـة مـن الخطـاب والرمـوز الإجراميّـة، أن تُشـير إلى مـدى انتشـار وتطبيـع الثقافـة الإجراميّـة في خطـاب الشـباب غـير المنتمـين لعصابـات الجريمـة.

لتحليـل هـذه المحتويـات والمنشـورات، اعتمـدت الدراسـة عـلى أدوات التحليـل النـصّي النقـدي للخطـاب (Analysis Discourse)، وذلـك بهـدف تفكيـك أنمـاط السـرد والخطـاب في المنشـورات، تمثيـلات الفاعلـين الاجتماعيّـين، رصـد الاسـتعارات والمُصطلحـات، العنـاصر السـمعيّة المُرافقـة للمُحتـوى، إلى جانـب اسـتراتيجيات الإقنـاع والشرعنـة. في هـذا السـياق، تتعاطـى الدراسـة مـع الرمـوز الإجراميّـة في تيـك تـوك عـلى أنهـا فئـات تحليـل تُجسّـد أنماطًـا مُتكـرّرة مـن الخطـاب والسـلوك الإجرامـي وليـس حـالات فرديّـة. هـذا يعـني أنَّ الدراسـة تسـتخدم الرمـوز الإجراميّـة كوسـيلة لتنظيـم وتصنيـف المحتـوى، وفقًـا لطبيعتـه الوظيفيّـة، مثـل منشـورات التوثيـق، التباهـي، تعظيـم الفاعلـين الإجراميّـين، التهديـد، التجنيـد، أو التجـارة وغيرهـا. هـذا وحاولـت الدراسـة فهـم كيـف تكتسـب المصطلحـات والتعبـيرات معناهـا مـن السـياق الـذي تُسـتخدم فيـه، وكيـف تتغـيّر دلالاتهـا تبعًـا للظـروف الاجتماعيـة والسياسـية المُحيطـة. اعتمـدت الدراسـة كذلـك عـلى تحليـل سـيميائيّ (Analysis Semiotic) للمضامـين الإجراميـة المتداولـة عـلى منصـة تيـك تـوك، بهـدف تفكيـك الرمـوز البصريـة المُتكـرّرة في الصـور والفيديوهـات، والـتي تُسـاهم في إنتـاج المعـنى داخـل هـذا المحتـوى، إضافـة إلى رصـد الألـوان، الإيمـاءات، الرمـوز التعبيريـة (Emojis)، المُؤثّـرات البصريّـة، لُغـة الجَسـد، وزوايـا التصويـر، إلـخ.

4. التحليل

ينطلق تحليل المُحتوى الإجرامي في هذه الدراسة من منظور سوسيولوجي-سياسيّ يتعامل مع التعبيرات الإجراميّة المُتداولة في تيك توك باعتبارها رموزًا تصف السلوكيّات الإجراميّة في الواقع، ولكنّها كذلك تعكس منظومة مُعتقدات ورُؤية إجراميّة مُتكاملة التي نشأت كردّ فعل على الواقع السياسيّ والاجتماعيّ للفلسطينيّين في الداخل. يبرز ذلك من خلال التوظيف المُتكرّر لهذه الرموز والدلالات الإجراميّة كأدوات لإعادة توزيع الشرعيّة، ترسيم الهيمنة وتعريف العدالة والسلطة في المُجتمع الفلسطينيّ. في تيك توك، يستعرض الفاعلون السلوكيّات الإجراميّة والعنف كأداوات للهيبة والقوّة، وسائل لتغيير الواقع الاجتماعيّ والاقتصاديّ الذي فرضته عليهم إسرائيل، وآلية لإحقاق العدالة، الحماية واسترداد الحقوق. بشكل عيني، برز استخدام عصابات الإجرام في الداخل لتيك توك كأداة لتيسير وتوسيع نطاق المُمارسات والأنشطة غير القانونية، كمنصّة لاستحضار وبناء سرديّات عن القوّة، الهيمنة والعنف، كأداة دعائيّة ومنصّة لبناء صورة إجراميّة قويّة، وكقناة تواصل وتشكيل الجماعة. تكتسب هذه المحتويات دلالاتها ضمن سياق اجتماعيّ وسياسيّ مُركّب يتّسم بالتهميش البنيويّ، القمع السياسيّ، سياسات الإفقار المُتعمّدة، تآكل الثقة بمؤسسات إنفاذ القانون الإسرائيليّة، وغياب الحماية الفعّالة. إذن تقرأ الدراسة الدلالات والرموز الإجراميّة في تيك توك كجزء من شَبكة مُعقّدة من العوامل التي تتقاطع فيما بينها لتُنتج السلوك الإجراميّ رقميًّا وميدانيًّا: البنية الاجتماعيّة، الاقتصاد، سياسات الدولة والفضاء الرقميّ.

4.1 الفصل الأول: تيك توك كبُنية تحتيّة داعمة لتيسير العمل الإجراميّ

تلعبُ المنصّات الرقميّة عمومًا، وتيك توك خصوصًا، دورًا هامًّا في إدارة وتيسير العمل الإجرامي، وحتّى تعزيز القدرة التشغيليّة للشبكات الإجراميّة، إذ تتيح المجال للمُجرمين لتبادل المعلومات، التجنيد، التجارة، وتنظيم الأنشطة الإجرامية. يظنّ استراتيجيّ التسويق والديجيتال أنس أبو دعابس، أنّ "الأمور المُتعلّقة بالبيع المُباشر أقل حضورًا على الشبكات لأنّها لا تستهدف الجمهور الواسع [..] ولأنّ ذلك سيتركهم مكشوفين أمام الجهات المسؤولة والحكوميّة [..]" وبأنّ مثل هذه المُعاملات غالبًا ما تحدث في منصّات أخرى مثل: "تيلغرام ومجموعات واتسآب لأنّها أكثر سرّيّة [..]". على الرغم من أنّ هذا الادّعاء صحيح في جوهره، حيث راجت أكثر في تيك توك المحتويات التسويقيّة والدعائيّة لمنظّمات الإجرام، ولكن رُصدت خلال الدراسة عدّة حسابات تتجاوز منشوراتها هذا النوع من المحتوى إلى مُحاولة تجنيد أعضاء جدد للعصابة أو إلى عرض خدماتها للجمهور العامّ، بما يَشمَل: سرقة سيّارات، استئجار قتلة، تزوير أموال، توثيق الجرائم وغيرها من المُؤشرات الصلبة التي تدل على ارتباط عالٍ ومُباشر للمحتوى بالعمل الإجراميّ. بلغ عدد هذا النوع من المنشورات الشبيهة 101 منشورًا من أصل 1083 جمعناها، أي ما يُعادل 9.3% من العينة.

تنتشر في المنصّة دعوات مُباشرة واضحة أو مُشفَّرة لتجنيد أفراد جُدد لتنفيذ عمليّات لصالحها، مثل استقطاب شباب لتولّي مهمّة قيادة السيّارات عند عمليّات إطلاق النار، التهريب أو سرقة السيارات. وعادةً ما يُطلق في المنشورات تعبير "شوفيريّة جوارح" على هؤلاء السائقين: "مطلوب شوفارية جوارح يا خوجات، شغل نضيف وسواقة قريبة". وغالبًا ما تُحدّد مدّة القيادة على أنّها لا تتعدّى 15-10 دقيقة فيما يصل المردود المالي لكل عمليّة شبيهة إلى 5000-1500 شيكل. غالبًا ما يُؤطّر أصحاب الدعوات هذا العمل الإجرامي باعتباره أداة لكسب الرزق وإعالة العائلات، مثلا: "قوم اصحى قبل ما ييجي

العيد تعال ترزق" وَ "تعال ترزق وفرح اولادك بهدايا برمضان". وكثيرا ما تترافق هذه الإعلانات بصور وفيديوهات لسيارات في الليل بدون نمرة على السيارة. ويُشير الصحافي والباحث في مجال الإجرام ضياء حاج-يحيى، أنّه "تقريبا بشكل سنوي عشرات الشباب بتفوت على عالم الجريمة" بسبب التيك توك، ويُضيف "التيك توك بتقدري تقولي هو الموارد البشريّة تبع المُنظّمات الإجرامية".تنتشر في تيك توك كذلك العديد من المحتويات التي يَقترح أصحابها تقديم خدمات قد تتعلّق بالقتل، الضرب، الحرق، وتحصيل حقوق أُخرى نتجت عن صراعات اجتماعيّة. نشر أحد الحسابات التالي: "اللي بده مصاري من حدا او في حدا ناصب عليه يودي واحنا منعرف نرجع حقه. رجال الحق". فيما نشر حساب آخر "شباب اي حدا بده ديني او الو حق عند حدا ومش عارف يجيبو يتواصل عل خاص". وبالفعل تجاوب معه العديد من الناس في التعليقات: "إتواصل معي" وَ "انا ودي من واحد بس انتو اعملو معه لازم وخذوهن الكلو وبارك الله فيكو"، فيما كتب آخر "الي حق عند واحد من الضفه وانا من الضفه جيبو الحق وخذ نصو". جميع الـ 35 تعليقًا على هذا الفيديو تحمل نفس الإجابات، ممّا يكشف عن تطبيع مُمارسات العنف غير القانونيّ باعتبارها وسيلة بديلة لحل النزاعات واسترداد الحقوق. يُشير تقرير لسُهى عرّاف عن أنَّ العديد من المُتعلّمين، المحامين والأطباء باتوا يلجأون بدورهم إلى عصابات الإجرام لمُساعدتهم في استرداد ديون مُستحقّة وحل نزاعات اجتماعيّة وعائليّة. يُوضّح التقرير أنَّ الفلسطينيّون يلجأون إلى عصابات الإجرام بسبب الفراغ الذي خَلّفته مُؤسسات الشرطة الإسرائيليّة التي تتبع سياسة مُمنهجة في التغاضي عن النزاعات المحلّيّة وحرمانهم من الحماية القانونيّة والشرعيّة[43].

من ناحية أُخرى، تنتشر في تيك توك محتويات تَستعرض السيّارات بعد السرقة أو تُروِّج للتجارة غير القانونيّة فيها، حيث تظهر في العديد منها صورًا لسيارات مع زجاج مُحطَّم ومُبعثر، فيما تظهر في أُخرى سيارات مع الأسلاك أمام حُجرة السائق مُفكّكة. كتب أحد المُستخدمون على واحد من هذه الفيديوهات "طيب شو هاض الشغل نفسي أعرف"، ليجيب عليه مُستخدِّم آخر "بسرقوا سيارات"، فيما يُبارك آخرون لصاحب الفيديو على إتمام السرقة، ويسأل آخرون على فيديوهات أخرى عن سعر السيارة المَسروقة أو عن اهتمامهم في الشراء "أنا معني"، ليردّ عليه صاحب الفيديو "في فجيبتك 10 تلاف؟".

وقد وقفت الدراسة على أنواع مُعاملات ماليّة أُخرى ترتبط بالسوق السوداء، خصوصًا ظاهرة المُقايضة أو الإقراض المالي. على سبيل المثال، نشر أحدهم "واذا في حدا معه شكات لتاريخ طويل وبده يصرفهن يتواصل عل خاص". وفي حالات أخرى، قد تستغل شبكات الإجرام حاجة مالكي السيارات المموَّلة إلى السيولة الماليّة، لذلك تقترح شراء هذه السيارات لإعادة استخدامها ضمن أنشطة غير قانونيّة: "اللي معه سيارة من التمويل ومعني يتريّح منها يتواصل معنا الدفع كاش"، مُرفقة بهاشتاغ #بيع سيارتك وبرقم هاتف. وعلى نفس الفيديو كتب أحدهم "عندي"، فيما كتب آخر: "سيارتي مش تمويل. حابب اخلص منها. بينفع؟" ليردّ صاحب الفيديو "شو السياره"، ممّا يدلّ على أنّ هذا النوع من الفيديوهات قد يجذب أطراف أخرى للتجارة غير القانونية حتّى وإن كانوا خارج رادار عصابات الإجرام في البداية.

على الرغم من أنّ عصابات الإجرام تعتمد بالأساس على تطبيقي واتسآب وتيلغرام أو المُحادثات الهاتفيّة لتهديد أصحاب المصالح لدفع الخاوة[44]، إلّا أنّهم لا يغفلون توظيف تيك توك كأداة لتمكينهم من تحقيق هدفهم هذا. تستغلّ العصابات

43 عراف، سهى. (2020). "السرّطة دفيئة لمنظمات الإجرام": مجرمون، ضباط سرّطة ولجان صلح. عرب 48. اضغط/ي.
44 يُقصد بـ"الخَاوة" فرض مبالغ مالية غير قانونيّة (إتاوة) على أصحاب المصالح والمهن مُقابل السماح لهم بمُواصلة أعمالهم دون التعرّض لهم بالأذى.

تيك توك لرصد واصطياد ضحايا جُدد للابتزاز المالي والخاوة، فيقول المُحاضر في علم الإجرام والمُعالج د. وليد حدّاد: "هنّي كمان بتابعوا. هيك كمان بجيبوا ضحاياهن [...] كمان مُنظّمات الإجرام بتفوت بتدور مين المصالح اللي عم تنشر، المطاعم، محلات الملابس [..]" لتقصّي أصحاب المصالح التي تبدو ميسورة الحال ومن ثُمّ تهديدها بدفع الخاوة والإتاوات مُقابل عدم المساس في المحل أو أصحابه. هذا يدلّ على أنّ المرئية في الفضاء الرقميّ صارت بحدّ ذاتها تُشكّل خطرًا على أصحاب المصالح المعنيّة في تسويق عملها والتربّح بشكل قانونيّ. ليس ذلك وحسب، يشير د. حدّاد إلى أنّ هذه العصابات تتعمّد الكشف عن هويّة الشخص المُستهدف في تيك توك حتّى يتجنّب الزبائن الشراء من هذه المصالح خوفًا من التعرّض لإطلاق النار خلال التواجد فيها، أي أنّهم يوظّفون التيك توك لإلحاق الضرر بمصدر دخل أصحاب المصالح كأداة ضغط اقتصاديّ قد تدفعهم للرضوخ لدفع الإتاوة.

نهايةً، نجحت الدراسة في رصد عدد من الفيديوهات التي توثّق عمليّات تزوير الأموال، تتفاخر بجودة طباعتها، وتعرض بيع العُملات المُزوَّرة بقيمة 10، 20، 50، 100 و200 شيكل للجمهور. غالبًا ما ترافق هذه المحتويات بهاشتاغ #الفلوس_إحنا_نطبعها، وكثيرًا ما تُشير إلى أنّ توصيل العُملات المُزوّرة مُتاح لجميع المناطق، وتوضّح أنّ الطلب يكون من خلال الخاصّ، فيما يكون التبادل وجهًا لوجه. تتراوح أسعار شراء عُملات مُزوّرة بحسب المنشورات: "سلمني 500 بسلمك 1000"، فيما يُبادل منشور آخر كل "2500 بـ 4500 و5500 بـ 35000". يتباهى الناشرون بجودة الطباعة فيكتب أحدهم "شوفلي عطبعه"، فيما يكتب آخر "زبايني بعرفوني وشو يعني مطبعة الدولة وشو يعني مصاري مزيفة"، وقد وصل الأمر بأحد الصفحات أن شاركت رأي إحدى "الزبائن" بمُستوى الأوراق التي استلمتها "وصلتني الطلبية شيء ناهي، زي كيف متعودتك على بضاعتك، الله يعطيك تيرضيك [...]"، تمامًا كما تفعل المصالح التجارية الشرعيّة. تكشف هذه الحالة كيف تَحوَّلت منصّة تيك توك إلى سوق سوداء وساحة عرض وطلب علنيّة في أنشطة غير قانونيّة بلغة وأساليب تُحاكي أسلوب البيع التقليديّ.

ومن ناحية أُخرى أشار أحد المَبحوثين من المجموعة البُؤريّة أنّ تيك توك تحوّلَ لواجهة للترويج لمصالح تجاريّة قد تبدو شرعيّة ولكنّها في الحقيقة غطاء لتبييض الأموال، حيث تنشط في تيك توك مُؤثّرات شهيرات اللواتي "انكشف علنا إنهن هني إلهن علاقات في عائلات إجرام وبشاركوا بتبييض أموال"، ويُضيف عن توظيف النساء عينيًّا في "كل ما يخص تبييض الأموال من خلال دبي مع رجال أعمال أو أصحاب نفوذ مش بس في البلاد [..]". لا يقتصر دورهنَّ بحسب كلامه على التعاون في تبييض الأموال، فهنَّ كذلك "ببيعوا هذا الحلم لغيرهن من البنات [...] دور جزء من [المُؤثّرات] جدا قوي في التسويق لعالم الإجرام وجذب شباب وبنات أخريات إنهن يفوتوا على هذا العالم". وهو ما تكرّر على لسان أنس أبو دعابس: "بالتيك توك في كثير من الخبايا والخفايا اللي إحنا من ناحيتنا هذا حساب عادي وهذه شخصية عادية [...] وبصفي إنها جزء من هذه المظلة الأوسع. يعني مثلا بكون الحديث عن وكأنه مصلحة عادية اللي بتعلن على تيك توك بس هي فعليا جزء من هذه العصابات". وبشكل شبيه، يُؤكّد تقرير لسُهى عرّاف بأنّ مُنظّمات الإجرام تمتلك قائمة طويلة من المصالح التجارية "القانونيّة، مثل مطاعم، سلاسل السوبرماركت، قاعات أفراح وغيرها التي تختبئ وراءها لتبييض أموالها[45]. ويُضيف أبو دعابس أنّ وسيلة ثانية لتبييض الأموال تتمّ من خلال أداة البث المُباشر في منصّة تيك توك "بالآخر في اتفاقيات بين هذه الأشخاص مع جهات إجراميّة. التيك توك هو مصدر دخل، بمعنى إنّه كثير من الناس بتشتري كريديت أو بتشتري إمكانيّات دعم لهذه العصابات، وبتدفعلها طبعا بطريقة الهدايا اللي هي معروفة بتيك توك".

45 عراف، سهى. (2020). دولة داخل دولة: هكذا سيطرت منظمات الإجرام على المُجتمع العربيّ. عرب 48. اضغط/ي.

لا يقتصر دور مُؤثّرات التيك توك على التسويق لعصابات الإجرام وجذب الشباب والشابات للتعاون معهم في تبييض الأموال، أحيانًا قد يمتدّ ذلك إلى إيقاع عدد من الفتيات الصغيرات في الفخ لامتهان الدعارة، يقول أحد المبحوثين: " في وحدة اليوم اللي هي بتحكي عن المرأة ومكانة المرأة، وكانت سنوات طويلة تطلع [عالتيك توك] وجنبها واحد اللي بشغل نسوان في الدعارة، ومدير ملهى ليلي بشكل كامل". هذا يدلّ على أن مكانة المرأة داخل منظّمات الإجرام اليوم بدأت تتغيّر، فهي لم تعد بالضرورة ضحيّة وحسب، بل بعضهنَّ صِرنَ ضالعات، حتّى وإن كان هذا العالم ما زال تحت سيطرة الرجال في الغالب. عمومًا، لم تحتوي عينة الدراسة على نماذج لمنشورات شبيهة على الرغم من أنَّ بعض الفيديوهات كانت مُثيرة للشكّ بسبب كيفيّة تصوير فتيات مُراهقات بطريقة جنسيّة، ولكن لا يوجد أي دليل على ارتباطها بعالم الجريمة ولا عن أهدافها الحقيقيّة.

اختتم هذا الفصل في الحديث عن ظاهرة أخيرة تقترح فيها عصابات الإجرام حلولًا عمليّة لأهالي الضفّة الغربيّة لزيارة المناطق وراء الخطّ الأخضر وتجاوز الحواجز، جدار الفصل العنصريّ والتقييدات القانونيّة على الحركة، وتكون بذلك قد وجدت لنفسها سوقًا جديدًا تنتفع منه وتزدهر بواسطته. بدايةً يعرض العديد منهم تهريب أهالي الضفّة "بشكل آمن وسلامة"، فيكتب أحدهم "شباب وبنات يسعد مساكم، المعني يفوت الداخل بدون أي مُخاطرة وأمان يتواصل معي بدل ما انتو متبهدلين. سلامتكم بتهمنا يغوالي"، وعلّق لديه أكثر من 18 شخصًا بينهم المعنيين، وأولئك الذين يستفسرون عن التكلفة، الطريق وتجارب سابقة. وقد كان هناك عدد قليل جدا من الفيديوهات التي تقترح تزوير تصاريح عمل، رخص قيادة أو هويّات. تكشف هذه الحالات كيف تُمكِّن المنصّات الرقميّة من توسيع نطاق الخدمات الإجراميّة والفئات المُستهدفة ممّا يسمح بظهور أسواق غير رسميّة عابرة للحدود، تتداخل فيها الحاجة الاجتماعية والسياسيّة مع فرص الربح للشبكات الإجرامية.

حقّقت المنشورات من هذا النوع في العينة التي جمعناها 15,383,445 مشاهدة في المُجمل، و356,578 إعجابًا، و5,342 تعليقًا، و43,749 مشاركة، إضافة إلى 21,288 تنزيلًا، ليبلغ مجموع التفاعلات الكلي 15,810,402 تفاعلًا. وبناءً على ذلك، بلغ متوسط التفاعل لكل منشور نحو 156,539 تفاعلًا، في حين وصل معدّل التفاعل إلى 2.78٪. ورغم أنّ نسبة المنشورات من هذا النوع منخفضة نسبيا مُقارنةً بأنماط نشر أُخرى، إلّا أنّها تُحقّق مُستويات مُرتفعة من الوصول والتفاعل. ويُمكن الاستنتاج من ذلك أنَّ مُنظّمات الإجرام تُوظّف تيك توك كبُنية تحتيّة تُعيد تشكيل أنماط الجريمة المُنظّمة، وتُتيح لها الوصول إلى موارد بشريّة ومادّية جديدة، توسيع نطاق خدماتها غير القانونيّة، وتبادل المعلومات والفرص الاقتصاديّة المرتبطة بالسوق السوداء. يُسهم الاعتماد المُتزايد على منصّة تيك توك لإدارة وتنسيق العمل الإجراميّ في تحويل الفضاء الرقميّ إلى امتداد فعليّ لاقتصاد الجريمة، تعزيز البنية التشغيليّة للشبكات الإجراميّة وربط الفاعلين ببعضهم البعض وبالجمهور الأوسع.

4.2 الفصل الثاني: استحضار العنف والجريمة في تيك توك

يقع هذا الفصل في الوسط بين الفصل السابق الذي يُناقش تيك توك كأداة لإدارة العمل الإجراميّ بشكل مُباشر، وبين الفصل التالي الذي يُناقش الثقافة الإجراميّة وصقل الهويّة والسُمعة داخل الفضاء الرقميّ، وذلكَ أنَّ المضامين التي يتناولها هذا الفصل لا ترتبط بشكل مُباشر بتنسيق أو تيسير العمل الإجراميّ كما في الأوّل، ولكنّها كذلك أكثر صراحةً وخطورةً من الثاني فهي تتجاوز الطابع الرمزيّ أو الثقافيّ العامّ للجريمة. يُركّز هذا الفصل على الكشف عن منظومة الرموز والمُفردات والصور التي تستحضر العنف والجريمة وأدواتهما بشكل واضح نسبيًّا في تيك توك. بلغ عدد هذا النوع من المنشورات 205 من أصل 1083، أي ما يُعادل 18.9% من مُجمل المنشورات. وجب التنويه أنّ نشر هذا النوع من المُحتوى قد يكون من إنتاج فاعلين إجراميّين أو أفراد عاديّين المُتأثّرين بلغة وخطاب العنف الذي تُروّج له الجريمة المُنظّمة.

بدايةً، كثيرًا ما يُعلن المُجرمون عن الفعل أو الهويّة الإجراميّة، ويُسمّونهما صراحةً دون مُورابة أو تمويه. وجب التوضيح، أنَّ هذه المنشورات لا تحتوي على أي دعوات أو تهديدات صريحة للقتل، ولا حتّى على توثيقات لجرائم قتل حقيقيّة، هي فقط ألفاظ تتردّد بكثرة في المنظّمات الإجراميّة حتّى باتت سمة من سمات خطابهم اليوميّ. تَشمل المُصطلحات التي يستخدمونها عبارات كثيرة مثل: "رِيتسَح" (أي قتل بالعربيّة)، "ⵙⵙⵓ" (بِيشَع- أي جريمة)، "مافيا"، "عَـقْرِيَانِيم" [أي مُخالِفون للقانون أو مُجرِمُون بالعربيّة]، "عصابات"، "اذبح" وغيرها، مع دعوات صريحة للمُتابعين ليتبنّوا نمط حياة الإجرام والاقتداء بهم. مثل تكرار عبارة "احذر أن تكون الضحية، كن المُجرم دائمًا"، والتي فيها دعوة لإعادة صياغة المنظومة الأخلاقيّة، ومُحاولة لتعريف الجريمة على أنّها استراتيجيّة بقاء ونجاة في عالم قائم على الصراعات. يكشف هذا النوع من النشر عن الدور الذي تلعبه تيك توك في إعادة تعريف الجريمة من نشاط سرّي يجري في الأحياء والأزقّة المُظلمة إلى هويّة رقميّة مُعلنة.كذلك، يُكثر المُستخدمون من استحضار مُصطلحات وتعبيرات من عالم الموت والتصفية الجسدية؛ مثل: "قبور، حاصد الأرواح، سحق الرؤوس، التهلكة، مقبرة، دفن، ملك الموت، توابيت، سنسحق جماجمكم، راسك نجيبه، قص روس، دعس، قَطِّيع أو طَبَّاش الروس". حتّى وإن كانت هذه المُصطلحات لا تشكّل بحدّ ذاتها دَعوة مُباشرة لارتكاب العنف على أرض الواقع، إلّا أنّها تحمل شحنة عالية من العنف التصويريَ (violence Graphic) الدمويّ التي تُمثّل العنف بطريقة حسّيّة ومُباشرة وتعكس طبيعة الحياة والقيم والمُعتقدات والتصوّرات عن الذات كما تتبنّاها عصابات الإجرام. كثيرًا ما تُرفق لهذه العبارات صُورًا أو مقاطع فيديو أو رموز لحَاصِدي أرواح يحملون مَناجلهم، قبور، أو جماجم، أو حفلات رقص أو شباب مُلثّمين. وفقًا لمُصطفى حجازي، يُشكّل استحضار الموت لحظة نفسيّة حاسمة في قلب مُعادلة الخضوع والهيمنة، فهو يُبيّن استعداد وقدرة هذه الجماعات على تصفية الخصوم والأعداء، ولكنّه كذلك، يُشكّل إعلانًا عن جاهزيّتها لمُواجهة الموت والتغلّب على الخوف منه، حيثُ يُشكّل الانتصار على الموت انتصارًا على الذات، على التبخيس، الضعف والمَهانة[46]. يُشكّل خطاب الموت تعزيزا دائمًا ومُستمرًّا لمنطق الردع وهيبة الجماعة الإجراميّة في الفضاء الرقميّ، وتنبيهًا للمُتلقّين بأنّ عليهم أن يحسبوا لهم الحساب، ذلك أنّهم لا يخشون القتل، كما ولا يخشون الموت أيضًا.

فوق هذا كلّه، تحتوي المنشورات في تيك توك على الكثير من الإحالات إلى الأسلحة من خلال استخدام مُصطلحات مثل: "طَخّيخَة، فرد، فرودة، طخ، كلاشنكوف، رشاش، جلوك"، أو من خلال رموز مثل، أو من خلال صور لأفراد يَحملون بنادق

46 حجازي، مصطفى. (2021). التخلّف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور. المركز الثقافي العربي. مستقاة بتاريخ (12/5/2025)، من: اضغط/ي.

ومُسدّسات فِيمَا يُثبّتون رمز شبكة كرة قدم أو شبكة عنكبوت فوق صور الأسلحة للالتفاف على الخوارزميّة وتفادي حذف المُحتوى. تستحضر هذه الجماعات الأسلحة في منشوراتها باعتبارها مخزون الأدوات التي ترمز إلى إمكاناتهم، وقدرتهم على الفعل والسيطرة، فالسلاح هو امتداد "طبيعيّ" للفاعل الإجراميّ وهو يمنحه السلطة التي يمتلكها على حياة الناس لفرض الجباية أو إدارة النزاعات، كما يُمكن أن يُستدل من إحدى المقولات في هذه المنشورات "كلامنا بده يمشي غصبنعن عن الرضيان والزعلان. يا إما نحنا، يا إما هني". لذلك يميلُ الفاعلون الإجراميّون إلى التباهي والمُقارنة بين أسلحتهم في الفضاء الرقمي، يقول د. حدّاد عن ذلك: "بس كمان أنواع السلاح حسب العصابات، يعني اللي بطخ بفرد، مش زي اللي بطخ بـ M-16 مش زي اللي بطخ بكارلو. في درجات [..] فبحاولوا يبرزوا نوع السلاح [بالمنشورات]".

ترتبط منشورات الأسلحة كذلك بحقل دلاليّ آخر يصُدّره الفاعلون الإجراميّون في تيك توك في أنَّ الحياة هي معركة مستمرّة وصراعات لا نهائيّة، ولذلك فهم يُكثرون من الاستعارات العسكريّة والقتاليّة في منشوراتهم، مثل "حرب زلام"، "أبناء الحروب"، "القتال"، "ساعة الحرب" أو وصف أنفسهم بـ "أنا الحرب التي لا تستطيعون الصمود أمامها"، أو وصف الأعضاء الصغار في العصابة الذين عادةً ما يُنفّذون العمليّات الإجراميّة ويتلقّون الأوامر من القادة بالـ "حَيِيَلِيم" (جنود بالعبريّة)، "السنجير أو السناجير". هذا يسمح للفاعلين الإجراميّين بإعادة تعريف أنفسهم كمُقاتلين وليس خارجين عن القانون. لذلك يُمكن القول أنّ تيك توك يُتيح لهذه الجماعات أن يُمارسوا أداءً رقميا (performance Digital) يُحاكي مشهد الاستعداد للقتال، حتّى وإن لم تُستخدم المنصّة بشكل مُباشر لإدارة أو تصعيد القتال في الميدان.

بالإضافة إلى ذلك، هناك إشارات مُتكرّرة في تيك توك للمُخدّرات، والتي تُرفق عادةً مع صور وفيديوهات للحفلات التي تُنظّمها عصابات الإجرام. وينبغي الأخذ بالحسبان أنَّ هذه النقاشات لم تَحدث ضمن منطق عَرض وطَلب أو تبادلات تجاريّة في المنصّة، بل دارت حول التفضيلات والذوق الشخصيّ، مع مُحاولة الترويج لنمط حياة يَقوم على "السَطَل"، تغييب الذات وفقدان الوعي من خلال استهلاك المُخدّرات، فتكتبُ إحداهنَّ "العمر مرّة ضيعوه بالسطل والملاهي الليليّة". عادةً ما تكون الإشارة للمُخدّرات في تيك توك من خلال التلميح والإيحاء وليس التعبير الصريح، لذلك قليلًا ما يُشار إليها بأسمائها، مثل: "النايس، الجوكر، الكبتاجون، هيروين، الحشيش، كريستال، هايدرو وَمُخدَّرات"، وغالبًا ما تكون الإشارة مُشفَّرة من خلال استخدام بدائل لغويّة مُشتركة بين عصابات الإجرام، مثل: "أقوى نوع، خضار خضار، البُني، عالي واطي، شوكلاطة، الحبة النادرة، الشمّ غالي" والتي كثيرًا ما تُرفق برمز (Emoji) الإبرة. على سبيل المثال، يقول المُطرب في أحد فيديوهات الحفلات "البني مُو شغلاتي، الخضار ودولاراتي"، ليكتب أحدهم في التعليق "بس الثلج، والشوكلت والمطبوخ". يسمح هذا التلاعب اللغويّ الرمزي لعصابات الإجرام بتفادي الرقابة من المنصّة والجهات الحكوميّة، ولكنّه يسمح كذلك باستهداف فئة مُحدّدة من المُستخدمين الذين على اطّلاع على الشيفرة الإجراميّة. نُلاحظ من هذا الخطاب أنّ عصابات الإجرام حَوَّلت الفضاء الرقميّ إلى ساحة لمُناقشة جودة، نوعيّة، ندرة وشدّة أنواع المُخدّرات عوضًا عن التعاطي معها كمادّة محظورة ومُضرّة.

حقّقت هذا النوع من المنشورات في العينة، 14,734,730 مشاهدة بالمُجمل، و323,697 إعجابًا، و5,201 تعليقًا، و42,204 مشاركة، إضافة إلى 73,837 تزيل، ليبلغ مجموع التفاعلات الكُلّي 15,179,669 تفاعلًا. ووفق هذه المعطيات، بلغ متوسط التفاعل لكل منشور نحو 74,047 تفاعلًا، بينما بلغ معدّل التفاعل 3.02٪. صحيح أنَّ المُحتوى الذي يتضمّن إشارات مُباشرة

إلى الجريمة والعنف يُشكِّل خُمس العينة، ويحظى بنسبة انتشار واسعة بسبب نسب المُشاهدة المُكثّفة، ولكنّ مُستويات التفاعل المُباشر معه تظلّ مُنخفضة. أي أنَّ المُستخدمين يميلون إلى استهلاك هذه المحتويات بصريًّا أكثر من التفاعل العلنيّ معها، وهو ما يُعرف بنمط الاستهلاك السلبيّ للمشاهد العنيفة.

4.3 الفصل الثالث: تيك توك كوسيط ثقافيّ ودعائيّ في بناء الهويّة الإجراميّة

كشفت الدراسة أنّ النمط السائد لاستخدام المنصّة هو الترويج والتسويق للمُنظّمة الإجراميّة، صقل صورتها في ذهنيّة العامة، بناء هويّتها الإجراميّة وتعزيز مكانتها الرمزيّة داخل وخارج الجماعة[47]. تمنح تيك توك للفاعلني الإجراميّني فُرصًا واسعة لبناء السُمعة والاستعراض العلنيّ للقوّة والثروة. لا تنحصر الجريمة بهذا المفهوم بالأفعال وسلوكيّات غير القانونيّة، بل باعتبارها ظاهرة ثقافيّة ورمزيّة. تُوصف الجريمة في علم الجريمة الثقافيّ على أنّها نُقطة التقاء بين العمليّات الثقافيّة والجنائيّة في المُجتمع، لذلك يُركّز على تحليل الصور، الرموز، المعاني، التمثيلات والطقوس المُشتركة التي تُمارسها مُنظّمات الإجرام[48]. وكما في الفصل السابق، وجب التنويه أنَّ المنشورات التي ترتبط بشكل مُباشر بالثقافة الإجراميّة قد لا تصدر بالضرورة عن فاعلين إجراميّين، إذ أسهم تيك توك في أن تتمدّد هذه الثقافة، تتوسّع، وتتسرّب إلى اللغة اليوميّة للشباب غير المُنتمين لعصابات الإجرام. لذلك، فحتّى حيث يتعذّر أن نستدلّ على ارتباط صاحب المنشور بعالم الجريمة، إلّا أنَّ المنشورات بذاتها تدلّ على انتشار ورواج الثقافة الإجراميّة في تيك توك.

تُشير المُعطيات إلى أنّ 28.8% من العينة، أي 312 منشورًا من أصل 1038 ترتبط ببناء الهوية، الهيبة، السمُعة الإجراميّة والبرستيج، ممّا يدلّ على أنّ المُنظّمات الإجراميّة تُولي دورًا حيويًّا لمنصّة تيك توك لهذا الاستخدام أكثر من غيره. حصدت هذه المنشورات 29,407,891 مشاهدة، و671,742 إعجابًا، و9,846 تعليقًا، و84,239 مشاركة، إضافة إلى 58,274 تنزيل، ليبلغ مجموع التفاعلات الكلي 30,231,992 تفاعلًا. وبناءً على ذلك، بلغ متوسط التفاعل لكل منشور نحو 96,897 تفاعلًا، في حين وصل معدّل التفاعل إلى 2.80٪. وقد وصل الأمر إلى حدّ أنّ هذه المُنظّمات أنشأت أجهزة إعلاميّة شبه مُمأسسة لبناء هويّتها الإجراميّة في الفضاء الرقميّ. وفقًا لأبو دعابس " مبدئيا منحكي على [..] مُؤسسات إلّا شوي، أو مُؤسسات وشوي، اللي عندها كل الاحتياجات من التسويق لذاتها، العلاقات العامّة، وأحيانًا التبرير أو الدفاع عن نفسها أو المنافسة مع حدا ثاني"، وهذا بالضبط ما يكشف عنه الفصل الحالي من اعتماد عصابات الإجرام على منظومة واسعة ومُعقّدة من الأدوات والرموز الثقافيّة، الشعبيّة واللغويّة المُكثّفة للتسويق لنفسها. وبالفعل أكّد د. حدّاد انَّ مُستوى التنظيم في التسويق للمُنظّمات الإجراميّة وصل إلى حَدّ تنصيب بعض المُنظّمات لمُتحدِّث رسميّ يتواصل مع الإعلام بالنيابة عنها، بالإضافة إلى التعاون مع مُؤثِّرين في تيك توك لنفس السبب، فيقول أبو دعابس "كل مجموعة في إلها أكم لسان الها [..] أنا بتخيل إنو مش ناس اللي هم مرتبطين بأعمال الجريمة بنفسهم، بس هم كنوع من الـ PR [...]".

47 Melde, Chris; Weerman, Frank M. (2020). Introduction: Gangs in the modern age of internet and social media. In: Chris Melde; Frank M. Weerman (Eds.). ***Gangs in the Modern Age of Internet and Social Media*.** Cham: Springer, pp. v–x.

48 Ferrell, Jeff. (1999). Cultural criminology. *Annual Review of Sociology*, 25, 395–418.

يُكثر الفاعلون الإجراميّون من نشر صور وفيديوهات لقيادات أو شخصيات مركزيّة في العصابات الإجراميّة، بينما يعمدون إلى استخدام هاشتاغات بأسماء التنظيمات في منشوراتهم للتدليل على انتمائهم لها أو لينسبوا الفعل الإجراميّ الذي يوثّقونه للتنظيم المسؤول. يُعزّز هذا النشر المُتكرّر لأسماء المُنظّمات وهويّات أعضائها على ترسيخ حضورهم في الوعي العام حتّى تصير الأسماء مألوفة ومُتداولة بين المُستخدمين، فيما تتحوّل مع الوقت إلى شبه علامة (Brand) معروفة بحدّ ذاتها داخل المجالين الرقميّ والاجتماعيّ. تكمن أهمّية بناء هذه العلامة وفقًا للصحافيّ حاج-يحيى بأنّ "الاسم هو أهمّ من الفعل بالنسبة للمُجرم. لأنّه الاسم يسبق الفعل. لما أنا باجي عليك بالاسم، بالسُمعة تبعتي انت بتدفع". وهو يُؤكّد على ذلك من خلال مُلاحظته بأنَّ ظهور بؤر إجراميّة جديدة في بلداتنا غالبًا ما يترافق بالنشر المُكثّف في تيك توك "عشان هو قاعد حاليا في مرحلة بناء الاسم، هو رسائله [...] للمنافسين [..] بس أزود للمُجتمع. هي نوع من السيطرة النفسية [...]".

بالإضافة إلى ذلك، يُكثر الفاعلون الإجراميّون من الإشارة إلى البلدات التي ينشطون فيها، من خلال استخدام وسوم باللغة العبرية، مثل "اللد_بلد_الإجرام"، "#بئر السبع_بلد_ الإجرام"، وكذا الأمر بالنسبة للناصرة، القدس، يافا، الرملة، أم الفحم وغيرها من البلدات. يعكس هذا النوع من النشر عن تنافس بين المناطق المناطق المعروفة أكثر من غيرها بالإجرام، ولكنّها كذلك نوع من تحديد المُنظّمات الإجراميّة لمواقع نفوذها الجغرافيّة والبلدات تخضع لسيطرتها، وهو ما يبرز من خلال تعبيرات مثل "هاي منطقتنا، محداش يقرب".

فيما عدا ذلك، تميلُ المُنظّمات إلى استخدام أوصاف إيجابيّة عند الحديث عن أنفسهم، مثل "العزّة، الشموخ، الشرف، الفخر والجدعنة" لإعادة تأطير سلوكيّاتهم الإجراميّة ضمن منظومة قيم أخلاقيّة إيجابيّة- ممّا قد يعبث بتصوّرات الشباب لهذه الجماعات، الأمر الذي يُعزّز جاذبيّة هذا الخطاب وانتشاره بين المُستخدمين. كذلك، تميلُ المُنظّمات إلى تمجيد وتعظيم الفاعلين الإجراميّين، من خلال عبارات مثل: "الهيبة، الزلم، الزلام بأفعالها، فرتيك، أسطورة، الفخامة، جوكر، وحش، سيد الزلام وقَدْهَا"، فيما يلجأ آخرون إلى استعارة مُفردات من حقول السلطة والحُكم لوصف أنفسهم، مثل "حكومة، أسياد البلد، زعامة، السلطان، الملك، البارون، دولة، الشيوخ، إمبراطور" وغيرها. يُساهم هذا الاستخدام في تضخيم مكانة العصابات أكثر وتنصيب أنفسهم كسُلطة ذات سيادة موازية للدولة والقانون وليس جماعات عشوائيّة ومُنفلتة، بل وفي تقديم النشاط الإجراميّ باعتباره نموذجًا قابلًا للإعجاب والتقدير. على سبيل المثال، نشر أحدهم صورة ليد تحمل بلطة وكتب عليها "في حكي زلم، وفي زلم حكي" وهي عبارة تحتفي بنموذج رجوليّ كلاسيكيّ الذي يلتزم بأقواله حتّى في السياق الإجراميّ، وهذا يخلق تراتبيّة بين نوعين من الرجال: "الحقيقيّين والمُدَّعين". نظرًا إلى تداول هذه المُصطلحات بشكل واسع في الفضاء الرقمي فقد انزلقت من عالم الإجرام لتخترق معجم المُصطلحات للإنسان العاديّ، حتّى باتت تتكرّر بكثرة على ألسنة الشباب في الحياة اليوميّة أو في منشوراتهم بالفضاء الرقميّ.

يُحاول الشباب من خلال استخدام هذا الخطاب نيل الاحترام والتقدير وموضعة ذواتهم في مكانة اجتماعيّة رفيعة، حيث يمنحهم التفاعل الواسع معه في تيك توك شعورًا مُتجدِّدًا بالقيمة والاستحقاق. تنبع هذه الحاجة للتمجيد من حقيقة أنّ الناشرين ينتمون إلى أقلّيّة أصلانيّة مُستضعفة في إسرائيل، ومن تأثّرهم بالهرميّة والنخبويّة والطبقيّة في المجتمع الفلسطينيّ نفسه. عادةً ما يكون الشباب المُنخرطين في عالم الإجرام هم أفراد نشأوا في الظل، في أطراف وهوامش المُجتمع، بظروف

اقتصاديّة واجتماعيّة صعبة. يدعم هذا الاعتقاد أحد المبحوثين: " إذا منتطلّع على مؤسسات التربية تبعتنا، حتّى التربية اللا منهجيّة [..] المدير والمعلم بحترم اللي معاه مصاري وبحترم القوي، والمهمّش بظل مهمّش للأسف الشديد". لذا غالبًا ما يبحث هؤلاء الشباب عن تأكيدات بأنّهم ليسوا أصفارًا، وهو ما ينجحون في تحقيقه من خلال الانتماء إلى تنظيم إجراميّ واكتساب الاحترام بالقوّة. تتقاطع هذه الممارسات مع ما يصفه مصطفى حجازي بالجرح النرجسي، أي الكرامة المهدّدة، والذي هو أحد أكثر مواطن الوجود الإنساني ضعفًا واتصالًا بالكبرياء الذاتي. لذلك تحتل العزة والكرامة مكانة أساسيّة في خطاب الإنسان المقهور، لأنّهما من القضايا المصيريّة في حياته لاستعادة اعتباره[49]. تكمن أهمّيّة تيك توك في هذا المسار بقدرته على تلبية احتياجات اجتماعيّة، ثقافيّة ونفسيّة لدى الشباب الفلسطينيّ، وليست ربحيّة وحسب.

يبرز في تيك توك استخدام رموز (Emojis)، صور وأسماء الحيوانات بشكل كثيف من أجل الترميز إلى علاقات القوّة بين المُنظّمات الإجرامية نفسها، وبينها وبين الجمهور. يمكن تصنيف هذه الحيوانات إلى فئتين رئيسيّتين: الأولى تستخدم حيوانات مثل "أسد، ذيب، سبع، صقر، خفافيش، الأخطبوط، وجوارح" لوصف أعضاء العصابات بالمُفترسين، الأشدّاء، الشُجعان، أصحاب دهاء، وقدرة على الاصطياد. مثلًا، يميل كثيرون إلى تثبيت رمز (Emoji) أسد لإخفاء وجوههم عند نشر صورهم الشخصيّة. فوق صورة لتمثال حصان يشبّ بالهواء يركب عليه شاب مجهول، كتبت المقولة التالية: "المخ مخ ذيب، والقلب قلب أسد، والعين مليانة، وتحرم علينا الدنيا لو حاسبين حساب لحدا". في المقابل، تظهر فئة ثانية من الحيوانات تؤدّي وظيفة الإهانة والتحقير مثل: "الخروف، الدجاجة، الأرنب، الكلاب، الأذناب، والوزاويز"، والتي تُستخدَم لوصف الخصوم أو الضحايا لوصمِهم بالضعف والجُبن. مثال على ذلك، صورة لثلاث شباب يرتدون خُوَذًا واقية ويركبون موتورات، مُرفقة بالعبارة التالية: "لو القوّة بالكثرة، لسيطرت الأرانب على الغابة". هذا الترميز في الفضاء الرقميّ يُرسِّخ تصوّر العالم الاجتماعيّ كغابة تحكمها قوانين الافتراس، وتنقسم إلى صياد وفريسة. يُعدّ استخدام رموز الحيوانات في تيك توك وسيلة فعّالة للغاية، ذلك أنَّها تعمل كاختصارات دلاليّة سهلة الفهم، قابلة للتداول وسريعة الانتشار، بما يتلاءم مع منطق الخوارزميّات التي تُفضّل المُحتوى البسيط. تعتبر الحيوانات رموز مألوفة في المخيال الشعبي العربيّ والعالمي على حدّ سواء، حيث تُستخدم في الأوّل، كرموز للتدليل على الصراعات السياسيّة والاجتماعيّة، خصوصًا في الأمثال الشعبيّة وكليلة ودمنة. أمّا في ثقافة العصابات العالميّة فكثيرًا ما تُستخدم الحيوانات كشعارات للهيمنة، ممّا يُحوّلها إلى رموز ثقافيّة عابرة للحدود في الفضاء الرقميّ.

لا يقتصر العمل الترويجي لبناء الهويّة الإجراميّة على الصور، الفيديوهات الرموز والعبارات الرنانة، بل يُعاد توظيف جميع أساليب التمجيد والتحقير المذكورة أعلاه من خلال الغناء والموسيقى، إلى الحدّ الذي باتت فيه كل عصابة إجرام تمتلك مُغنّيًا ومُطربًا خاصًّا بها[50]. الغناء في هذا السياق لا يُوظّف كوسيلة للترفيه وحسب، بل يتجاوز ذلك ليصبَح أداة تُساهم في تشكيل المعنى، السرديّة، والهيبة لعصابات الإجرام ورؤسائها، وفي حالات أخرى حتّى تحفيز أعضاء العصابة معنويًّا قبل تنفيذهم لعمليّات إجراميّة. من الأمثلة على بعض كلمات هذه الأغاني: "يا ويل اللي يتحدّانا، يوم المعارك تلقانا، لو كل العالم عادانا، منفجر حرب" وَ "اسمع هاي إلك بخصوص، روح اتضبضب يا صوص، وصراصر كبرانة كثير، شغلتنا تكسير الروس".

49 حجازي، مصطفى. نفس المصدر.

50 الكنيست الإسرائيليّ. (2024، 16 تمّوز). الجريمة في المجتمع العربي تسيطر على وسائل التواصل الاجتماعي. الجزيرة. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.

يُعدّ الغناء من أكثر الوسائط قُدرةً على التأثير في المتلقّين، نظرًا لارتباطه بالأنظمة العاطفيّة العصبيّة للأفراد مِمَّا يُنشِّط مراكز المُتعة والدوبامين في الدماغ[51]، كما أنّه يمتلك جذورًا ثقافيّة راسخة في تقاليد المديح في الشعر والغناء الشعبيّ العربيّ مثل الزجل. ما فعلته عصابات الإجرام هو استعارة هذه الأساليب، إعادة تدويرها واستخدامها لخدمة نفس الأغراض ولكن هذه المرّة كأداة اعتراف اجتماعي ورمزيّ لأسطرة وتجميل العنف في ما يُشبه عُرس رقميّ مُعاصر يشترك فيه مئات آلاف المُتابعين. ومثلما تحوّلت أسماء العصابات ورؤسائها إلى علامة تجارية بفعل الانتشار الواسع الذي تُتيحه تيك توك، كذا تحوّل الأمر مع أسماء المُطربين الذين يرافقون هذه العصابات. أمّا من الناحية التقنيّة، فإنّ تيك توك يُفضّل المقاطع الأكثر كثافة حسّيّة وتأثيرًا في انفعالات الناس، ممّا يجعل الطاقة السمعيّة الإيقاعيّة لهذه الموسيقى أكثر قابليّة للانتشار، الاستهلاك والتداول الرقميّ.

علاوةً على ذلك، يُكثر الفاعلون الاجتماعيّون من التسويق لحياة الترف، البذخ، الرفاهيّة والثراء كسمة من سمات حياة مُنظّمات الإجرام. أظهر تحليل العيّنة وجود 228 منشورًا من أصل 1083 (أي ما يُقارب 21.1%) الذين يُروّجون لنمط الحياة هذا من خلال استخدام وسوم مثل "مصاري نعف، مصاري الله، دولارات دولارات، ملك اليورو، المليارديـر" وَ "وسخ الإيدين" في سُخرية من المُجتمع الذي يُقلل من قيمة المال. وقد حقّقت هذه المنشورات مجتمعة 22,964,881 مشاهدة، و512,406 إعجابًا، و7,112 تعليقًا، و63,807 مشاركة، إضافة إلى 41,988 تنزيلًا، ليبلغ مجموع التفاعلات الكلي 23,590,194 تفاعلًا. وبناءً على ذلك، بلغ متوسط التفاعل لكل منشور نحو 103,466 تفاعلًا، في حين وصل معدّل التفاعل إلى 2.72٪.

يتحوّل المال والثراء في هذه المُحتويات إلى رموز مركزيّة لبناء الهويّة الإجراميّة داخل الفضاء الرقميّ، حيث يُربَط بين الجريمة والنجاح الاقتصاديّ، ويُقدَّم الثراء باعتباره مُؤشِّرًا على القوّة والهيمنة. يقول د. حدّاد: "يعني هذي عرض الإنجازات الوهمية على وسائل التواصل، هو عشان يورجي إنه هو ناجح [..] هو لما صار معه [مصاري]، هو بده يعرض يورجيكي إنه أنا أحسن منك [..]".

يُشدّد الفاعلون الإجراميّون على الثراء المادّيّ نظرًا إلى أنَّ المُجتمع الفلسطينيّ في الداخل عانى منذُ تأسيس الدولة من تميز ممنهج في السكن، العمل، التعليم، انعدام فرص كسب العيش الكريم[52]، والاستثمار في الأراضي[53]؛ حيّ وُصف المُجتمع العربي في الداخل بأنه يشبه مجتمع عالم ثالث داخل دولة عالم أول[54]. هذا الواقع هيَّأ للجريمة أرضًا خصبة للنمو و الازدهار باعتبارها وسيلة للكسب وتلبية الاحتياجات الإنسانيّة الضروريّة مع انسداد طرق التربّح الاجتماعيّ والاقتصاديّ المشروع.

عندما تكثر الفيديوهات في تيك توك التي تستعرض مبالغًا ماليّة طائلة قد تصل إلى ملايين الشواقل، فهي قد تتحوّل إلى أداة للانبهار ولإغراء الشباب الفلسطينيّ للانضمام إلى عالم الجريمة لتحسين أوضاعهم الاقتصاديّة. هذا النشر قد يدفع

51 Salimpoor, Valorie N.; Benovoy, Mitchel; Larcher, Kevin; Dagher, Alain; Zatorre, Robert J. (2011). Anatomically distinct dopamine release during anticipation and experience of peak emotion to music. ***Nature Neuroscience,*** 14(2), 257–262.

52 Boxerman, Aaron. Ibid.

53 الشريف، ماهر. نفس المصدر.

54 نابلسي، رازي. نفس المصدر.

بعض الشباب إلى التساؤل حول جدوى العمل في وظيفة قانونيّة مع رواتب لا تتعدّى الـ 8000 والـ 10000 شيكل في الشهر، في حين يُمكن تحصيل أضعاف أضعافه عبر الانخراط في عالم الجريمة وبِمُدّة زمنيّة أقصر. ويبدو أنَّ الربح السريع والسهل بات معيارا يُحرِّك جيل الشباب في مُجتمعنا، ولذلك تتعمّد مُنظّمات الإجرام الحطّ من قيمة مهن ووظائف اعتُبرت ذات مرّة مرموقة في المُجتمع. مثلًا نشر أحدهم: "شفت تجار السلاح وين صاروا.. يا مهندس!"، فيما نشر آخر فيديو تظهر فيه سيارات فخمة بجانب سيارة قديمة وكتب عليه "لما يكونوا اخوانك تجار مخدرات وانت مهندس".

من أحد مظاهر الثراء هذه في تيك توك هو نشر محتويات للتباهي بالسيارات الفاخرة والدراجات النارية التي قد تصل أثمانها إلى أسعار خياليّة لا يحلم بها الشخص المُتوسّط عادةً، مثل "الروبيكون، رنج روفر، فيراري، لامبورغيني، كورولا، تمكس 530، برابوس، تمكس 560" وغيرها. وإن لم تصل جميع هذه الموتوروات والسيارات إلى أسعار خياليّة ولكنَّ بعضها مُنتشر بكثرة بين أفراد العصابات لصناعة البرستيج والقوّة، ولكن أيضًا لسهولة الصيانة، سلاسة القيادة، سهولة المُناورة، السرعة، أو للأمان ولأنّها مُضادّة للرصاص. لذلك، تنتشر في تيك توك فيديوهات لسباقات أو مواكب سيارات أو القيادة السريعة في تيك توك، خصوصًا وأنّ خوارزميّات المنصّة تميل إلى تفضيل المُحتوى الاستعراضي والحماسي مع الأداء البصريّ الذي يحمل جرعة عالية من الإثارة. التيك توك يُساعد إذن على تحويل أموال ونفوذ العصابات إلى رموز مرئيّة قابلة للاستهلاك. ويُشير أحد المبحوثين إلى أنَّ موضوع السيارات حاضر جدا في حديثه مع الطلاب "سيارات كثير كثير موضوع اللي هو [...] يعني في سيارة بس في منها بالدولة ثنتين. في بعرفش مين اشترى سيارة مستوردة [...]". ينطوي تمجيد الثراء الاستعراضيّ عن بُعد نفسي يفسره مصطفى حجازي بأنَّ التصرّفات الاستعراضيّة تهدف إلى التستر على عقدة العار، وخصوصًا الاستهلاكيّة منها، وما يُرافقها من ادّعاء وتبجّح وخداع للآخرين بجاه أو مال، لأن الإنسان في المُجتمعات المُهمَّشة هو أسير للمظاهر[55]. وعليه، فإن الإلحاح على الاستعراض حياة البذخ في تيك توك ما هو إلّا تمثيل رمزيّ يحاول أن يستر الإحباط، والهامشية، والوصم، والفقر البنيوي، وأن يعيد تعريف المكانة والقيمة من خلال المال.

وفي هذا الإطار، غالبًا ما تمتلك عصابات الإجرام كود عام مُرتبط بالمظهر الخارجيّ، فالأسلوب هو أحد المكونات المركزية التي تُعرِّف الثقافة الفرعية الإجرامية من الداخل والخارج[56]. يُلاحظ هذا من خلال المنشورات في التيك توك التي يظهر فيها شباب بملابس سوداء بالكامل، غالبًا ما يرتدون قبعة، قناع أو خوذة سوداء، مع السلاسل الذهبية والوشوم. مُؤخرًا انتشر فيديو كذلك لأحد محال الملابس الذي يُروِّج لِمَا يُعرف بـ "لبسة السجن"، فيما يُروِّج آخرون لبيع "أكفان للعَفَرِيَانِيم والدوديم وشغل الحشودا [المُشتبه به]" مع صورة لكفن أسود مصنوع من الجلد مع ثلاث خطوط طويلة بيضاء في جانبة بالإضافة لما يبدو كصورة تاج. يُساعد تيك توك على تحويل "أسلوب اللبس" لدى المُجرمين من مجرّد أسلوب لباس في الشارع إلى نموذج ثقافيّ شامل من لحظة الانضمام للعصابة إلى لحظة دخول السجن أو حتّى الموت؛ وإلى سلعة استهلاكيّة تُسوَّق علنًا في تيك توك.

أختتم هذا القسم بمُناقشة ظاهرة ثقافيّة واسعة في منشورات الجريمة في التيك توك وهي الإحالات المُستمرّة لمُنتجات ثقافيّة إعلاميّة شهيرة عن الجريمة أو نماذج إجراميّة عالميّة، ممّا يسمح لهم بأن يَغرفوا من مجموعة أدوات وسرديّات

55 حجازي، مصطفى. نفس المصدر.

56 Ferrell, Jeff. Ibid.

وتصوّرات جاهزة ومألوفة لدى الجمهور من أجل تمثيل أنفسهم بما يخدم السرديّة والهويّة المحلّيّة. وقد ينتشر هذا المُحتوى في تيك توك إمّا من قبل الفاعلين الإجراميّين أو الجمهور العامّ، ممّا يُمكن قراءته كمُؤشّر لتطبيع الجريمة في الثقافة العامّة. أظهر تحليل العيّنة وجود 167 منشورًا من هذا النوع، وهو يشكّل نَحوَ 15.4٪ من إجمالي العيّنة البالغة 1083 منشورات. وقد حقّقت هذه المنشورات مجتمعة 16,721,548 مشاهدة، و368,920 إعجابًا، و5,473 تعليقًا، و47,210 مشاركة، إضافة إلى 28,406 تنزيلًا، ليبلغ مجموع التفاعلات الكلي 17,171,557 تفاعلًا. وقد بلغ متوسط التفاعل لكل منشور نحو 102,823 تفاعلًا، ومعدّل التفاعل إلى 2.69٪.

بدايةً، تحتوي المنشورات على إحالات مُستمرّة لمُسلسلات، أفلام أو شخصيات شهيرة مثل وادي الذئاب، الحفرة، توماس شلبي، جبل شيخ الجبل، ورأس غليص؛ وذلك من خلال الكابشن، نشر مشاهد منها أو تركيب الحوارات بين الشخصيّات على منشوراتهم الشخصيّة. تعتمد عصابات الإجرام على هذه المرجعيّات الإعلاميّة كمخزون ثقافيّ تستمدّ وتستعير منه سرديّات مألوفة وقوالب جاهزة للبطولة، الهيبة، الرجولة والعنف. تكمن الخطورة هنا، في أنَّ الدراما التلفزيونيّة والسينمائيّة كثيرًا ما تُعيد تقديم الجريمة بصورة أخلاقيّة بطوليّة تُجمِّل هذا العالم، وبالتالي عندما يُحيل إليها المُجرمون في تيك توك فهُم يصبغون نشاطاتهم الإجراميّة بنفس الهالة الأخلاقيّة ويجتذبون دعم قواعد المُعجبين بهذه المُسلسلات.

فضلًا عن ذلك، كثيرًا ما تُحيل عصابات الإجرام في تيك توك إلى المافيا العالميّة مثل الكارتلات اللاتينيّة، المافيا الإيطاليّة والياكوزا اليابانية لاستعارة أقوال ومبادئ من هذه المُنظّمات، مثل "إذا لم يتوفر الخبز للفقراء فلن يتوفر الأمان للأغنياء"، وَ "نحن نعرف اسمك، ونعرف مكانك، إذن وقتك محدود". تحمل الإحالة المُتكرّرة لهذه العصابات في الفضاء الرقميّ عدّة وظائف رمزيّة واجتماعيّة، أوّلها أنَّ المُنظّمات الإجراميّة في الداخل تُموضع نفسها بالمُقارنة مع المافيا العالميّة التي تُعتبر أيقونات ونماذجًا مُكتملة للسلطة الإجراميّة المُنظّمة. ثانيًا، تخلق شعورًا بأنّ الجماعة هنا ليست معزولة، بل مرتبطة بخيال إجرامي عابر للحدود. يُتيح التيك توك للمافيا المحلّيّة أن تتغذّى على التمثّلات والتدفّقات لأنماط، مُعتقدات وأساليب المافيا العالميّة.

في المحصلة، تعمل منصّة تيك توك كوسيط ثقافيّ يُتيح إنتاج، تداول انتشار وتضخيم هويّة عصابات الإجرام بوصفها منظومة رمزيّة تقوم على الأداء، الصورة، المظهر، الإيقاع، العبارة المُكثّفة، التناص والحقول الدلاليّة المُتراكبة التي تمنح الفاعل الإجرامي اعترافًا وهيبة ومكانة داخل الفضاء الرقمي، مع الحاجة لإخفاء هشاشته السياسيّة والمُجتمعيّة. تستخدم عصابات الإجرام تراكيبًا لغوية وجُملًا تكاد تكون أقرب إلى الشعارات والحِكَم المُتداولة ممّا يُعزّز من احتماليّة استنساخها واستخدامها المُتكرر من المُستخدمين في المنصّة. وتسمح الطبيعة الخوارزميّة للمنصّة بإعادة إنتاج هذا الخطاب عبر مقاطع مُتشابهة وعبارات متكررة وموسيقى مشتركة قادرة على أن تُسيطر على عقول، تصوّرات ورُؤى المُتلقّين في تيك توك. يلعب تيك توك دورًا محوريًّا في ترسيخ الهيمنة الثقافيّة كما صاغها غرامشي، الذي يرى أنَّ النخبة الحاكمة لا تُحقّق سلطتها فقط من خلال استخدام القوّة، بل عبر الضخّ والترويج للقيم والأفكار التي تخدم النخبة الحاكمة عبر مُؤسسات الثقافة والإعلام والتعليم والخطاب العامّ، ممّا يسمح لها بتشكيل وعي الأفراد والتحكّم فيه[57]. وهذا تماما ما تقوم به عصابات

57 Gramsci, Antonio. (1971). Selections from the Prison Notebooks. New York: International Publishers.

الإجـرام، هـي تسـتخدم تيـك تـوك كقنـاة تواصـل تضـخّ مـن خلالهـا كل الرمـوز، الصـور، والقيـم والمُعتقـدات الـتي تُشـكّل هويّتهـا الثقافيّـة الإجراميّـة، ممّـا يسـمح لهـا بالتغلغـل إلى وعـي الشـباب وترسـيخ معـانٍ جديـدة لديهـم حـول السـلطة، الهيبـة والمكانـة مـن دون اسـتخدام العنـف المُبـاشر.

4.4 الفصل الرابع: تيك توك كقناة تواصل وتشكيل للجماعة

يُركِّـز هـذا الفصـل عـلى اسـتخدام مُنظّمـات الإجـرام لتيـك تـوك لهدفـين مركزيـين: كمنصّـة لنقـل الرسـائل وكفضـاء للتعبـير عـن ديناميكيّـة جماعيّـة بـين أفـراد العصابـة أنفسـهم وبينهـم وبـين العصابـات الأخـرى. تيـك تـوك يُمكِّـن المُنظّمـات الإجراميّـة مـن أن تتنظّـم كجماعـات وتشـكيل هويّـة جماعيّـة مـن خـلال اسـتدعاء التاريـخ، الإنجـازات، العقبـات والتحدّيـات المُشـتركة، بالإضافـة إلى بلـورة اسـتراتيجيّاتها وإعـادة تـداول قواعـد، معايـير ومبـادئ السـلوك الـتي طوّرتهـا الجماعـة لنفسـها[58]. يتقاطـع هـذا الـدور مـع تصـور جيمـس كاري للاتصـال مـن منظـور ثقـافي (culture a as Communication)، فهـو لا يُعـرّف التواصـل كعمليـة نقـل معلومـات عـبر المسـافة وحسـب (transmission as Communication)، بـل بوصفـه عمليّـة طقسـيّة ورمزيّـة تُنتـج وتحافـظ مـن خلالهـا الجماعـات عـلى المُعتقـدات والقيـم والنظـام الاجتماعـيّ المُشـترك بينهـا، والـذي يُمكنهـا مـن تثبيـت هويّتهـا الجماعيّـة وتعزيـز الشـعور بالانتمـاء[59].

أمّـا مـن حيـث اسـتخدام منصّـة تيـك تـوك بهـدف نقـل الرسـائل، فهـي كثـيرًا مـا ترتبـط بنـشر رسـائل تهديـد ووعيـد عامّـة أو عينيّـة للعصابـات المُنافسـة أو المُتصارعـة. وتتكـرّر في المنشـورات كلمـات مثـل "انتقـام، نـدم، ثـأر، تصفيـة حسـابات، دمهـم مهـدور، لـن ننـسى ولـن نسـامح، صبركـم، الوقـت ينفـذ، الآتي أعظـم، كلـه مـردود بـس بوقتـه، سـوف نمحوهـم عـن بكـرة أبيهـم، كل مـن أخطـأ سيُحاسـب، كمـا تُديـن تـدان، الدنيـا دوراة، الثـار لا يمـوت بـل يسـترد، لنثـأرن ولـو بعـد حـين، ونـرد الصـاع صاعـين". في هـذا السـياق، إنَّ تصعيـد الخطـاب العـدوانيّ أو الانتقاميّ عـبر منصّـات التواصـل الاجتماعـيّ تُمثّـل مُـؤشّرات قويّـة عـلى تصعيـد مُحتمـل في الميـدان، حيـث يغـدو "الشـارع الرقمـيّ" امتـدادًا للشـارع الميـدانيّ.

تعمـل رسـائل التهديـد في تيـك تـوك عـلى ثـلاث مُسـتويات: تهديـد واضـح ومُبـاشر بـين عصابـات الإجـرام نفسـها، مثلمـا جـاء في أحد المنشـورات "رسـالة مـن [اسـم رئيـس عصابـة إجـرام] وإخوانـه [..] بالنسـبة لعائلـة القتيـل [اسـم القتيـل] حسـابكم مـش أقـل مـن حسـاب دار [اسـم عائلـة إجراميّـة ثانيـة]". بالمسـتوى الثـاني، إرسـال تهديـدات للمُحيطـين بالعائلـة أو العصابـة المُتنـازع معهـا: "نحـن أبنـاء عائلـة [اسـم العائلـة] جميعًـا مـن صغيرهـا إلى كبيرهـا، ونحـذر بما يـلي: 1. كل مـن يتعامـل مـع عائلـة [اسـم العائلـة] بمدهـم بالسـلاح والتسـتر عليهـم، أن يتحمـل مسـؤولية عملـه. [..] 3. عـدم دخـول محلاتهـم التجاريـة والركـوب في مركباتهـم ومُشـاركتهم في أي مناسـبة كانـت وذلـك لتفـادي مـا سـيحصل". وفيمـا تُركِّـز هـذه الرسـالة عـلى تهديـد مـن يتعامـل مـع العائلـة المذكـورة عـلى المُسـتوى الإجرامـي، إلا أنَّ بعـض بعـض التهديـدات قـد تصـل إلى أن تشـمل كل مـن ينخـرط في تفاعـلات يوميّـة وعاديّـة مـع عصابـة مـا، مثـلا ورد في تهديـد آخـر "وكل إنسـان فكـر يـرد السـلام عـلى [اسـم العائلـة] راح يكـون مصـيره التابـوت

58 Patton, Desmond Upton; Eschmann, Robert D.; Butler, Dirk A. (2013). Internet banging: New trends in social media, gang violence, masculinity and hip hop. Computers in Human Behavior, 29(5), A54–A59.
59 Carey, James W. (1989). ***Communication as Culture: Essays on Media and Society***. Boston: Unwin Hyman.

وهـذا العهـد علينـا مـن أول دمنـا لآخـر يـوم بحياتنـا". في المسـتوى الثالـث، حـتّى وإن لـم تكـن رسـائل التهديـد موجّهـة لهـم بشـكل عينيّ، إلّا أنّهـا تعمـل على بـثّ رسـائل تحذيـر وتنبيـه للمُجتمـع عامّـةً بـضرورة أن يهابـوا عائـلات الإجـرام هـذه.

أمّـا عـن اسـتخدام منصّـة تيـك تـوك كوسـيلة لتشـكيل العلاقـات والترابطـات الاجتماعيّـة بين أفـراد الجماعـة، فقـد أظهـر تحليـل العيّنـة وجـود 259 منشـورًا مـن هـذا النـوع، وهـو مـا يُـشكّل نحـو 23.9٪ مـن إجمـالي العيّنـة. وقـد حقّقـت هـذه المنشـورات مجتمعـة 24,118,507 مشـاهدة، و547,392 إعجابًـا، و8,003 تعليقـا، و69,114 مشـاركة، إضافـة إلى 44,829 تنزيلًا، ليبلـغ مجمـوع التفـاعلات الكلي 24,787,845 تفـاعلًا، بينمـا بلـغ متوسـط التفاعـل نحـو 95,706 تفـاعلًا، ومعـدّل التفاعـل 2.77٪. يميـل أفـراد العصابـات إلى نشر صـور جماعيّـة أو فرديّـة لأعضـاء آخريـن مـن العصابـة وإرفاقهـا بعبـارات مثل "السـند، أخوة بعهـد الله،صاحب، رفيقـي، منخـاوي بـس الطيـبين، أخـوي، السـد والسـند" وَ "وراك رجـال بتهـد جبـال". انعكـس ذلـك في مقـولات مثـل: "نحـن رجـال لا نجـري وراء أحـد، لكننـا لا نـنسى مـن وقـف معنـا" على فيديـو لمجموعـة شـباب يخوضـون شـجارا، فيمـا جـاء في منشـور آخـر "في قانـون المافيـا الأخ لا يُبـاع". وفي فيديـو ثالـث ظهـر رسـما توضيحيـا لعـدّة أذرع تمسـك وتشـدّ مـع بعضهـا البعـض وتـرَ قـوسٍ لإطلاق سـهم، مُرفـق بالنـصّ التـالي: "تفكـرش أنـا لحـالي بضرب" للدلالـة على أنّ قُـوّة العصابـة تكمـن في التعـاون والتعاضـد بين جميـع أفرادهـا.

في ذات الوقـت، تميـل العصابـات إلى الإكثـار مـن الكتابـة عـن القلـق مـن الغـدر أو خيانـة أحدهـم لهـذه الرابطـة الأخويـة بـين أفـراد العصابـة، ممّـا يسـتلزم منهـم التأهّـب والشـكّ والحـذر الدائـم مـن الآخريـن، وهـو مـا انعكـس في النـصّ التـالي "عندمـا تمـدّ يـدك للسـلام دع الأخـرى عـلى الزنـاد، فـلا وجـود للأمـان لأشـباه الرجـال". وهـم يسـتخدمون التعبـيرات التاليـة لوصـم مـن يُقـدم عـلى فعـل الخيانـة "جواسـيس مقرنـين، الغـدر، بـاع، خـان، غـدار، الخَـوَن" مـع عبـارات أخـرى عـن ضرورة "الطاعـة، الـولاء وَ الوفـاء" باعتبارهـا مُركَّـب أسـاسيّ في اسـتمراريّة المُنظّمـة الإجراميّـة. يُعلـن بعـض الفاعلـين الإجراميّـين في منشـوراتهم أنّ هزيمتهـم مـا كانـت لتحصـل لـولا الغـدر والخديعـة: "غـدروا بـك يـا [الاسـم]، لأنـك كنـت أسـدًا لا يُهـزم. خافـوا مـن شـجاعتك فقتلـوك غـدرًا". وكثـيرًا مـا تُحـذِّر هـذه المنشـورات الخونـة مـن عواقـب خيانتهـم، مثـلا "رسـالة لـكل واحـد غـدار، راح نُدخلّـوا جُـوّا الـدار". إذن، تُقـدِّم العصابـة نفسـها مـن خـلال تيـك تـوك بوصفهـا شـبكة مـن "الأخـوة" الذيـن تربطهـم علاقـات الثقـة والوفـاء، مقابـل تصويـر الخيانـة والغـدر بوصفهمـا أخطـر التهديـدات الداخليّـة عـلى الجماعـة، بشـكل يُسـهِم في بنـاء كـود أخـلاقيّ داخـليّ ورمـزيّ جماعـيّ يُعـزّز الانتمـاء والـولاء للجماعـة.

فيمـا عـدا ذلـك، يبـدو أنّ تجـاوز عصابـات الإجـرام للخطـوط الحمـراء الـتي حَـدّدت ذات مـرّة طبيعـة النشـاط الإجرامـي قـد أدّت إلى انفجـار شـلال الـدمّ في عالـم الجريمـة، وهـو مـا انعكـس في الفضـاء الرقمـيّ. لذلـك، تُحـاول الكثـير مـن المنشـورات في تيـك تـوك إعـادة ترسـيم قواعـد وقوانـين الاشـتباك والاقتتـال بـين عصابـات الإجـرام، فيمـا يُعايـرون ويُعيبـون مـن لا يلـتزم بهـا. عـلى سـبيل المثـال نـشر أحدهـم "شـو يـا سوسـو بتشـغل سـناجير صغـار عنـدك بتوخـذ شـو بـدك منهـم ولمـا يموتـوا بتزتهـم بالشـارع، بنتوقـع منـك كلـشي يـا قليـل الأصـل". وقـد كان موضـوع الاعتـداء عـلى النسـاء والأطفـال موضوعًـا مُحتدمًـا في تيـك تـوك بالفـترة الأخـيرة: "التمـادي والاسـترجال لا يجـوز عـلى النسـاء، وقتـل النسـاء في [اسـم البلـد] لـن يمـر دون حسـاب. ثـأر. ثـأر. لا مـكان لكـم بـين الرجـال". وجـاء في منشـور آخـر: "مـن عائلـة [اسـم العائلـة] تحذيـر وإنـذار أخـير أي نـشر أو تـداول لصـور بنـات عائلتنـا أو

التعرّض لسمعتهن بأي شكل لمجرد أنكم غيرتم قواعد اللعبة، نعرف نلعب بصور عجياتكم [...] كرامة بناتنا ليست مجالا للعب أو الابتزاز، ومن يخطئ سيتحمّل العواقب كاملة". بينما استنكرت منشورات أُخرى استهداف أشخاص غير ضالعين بالجريمة بسبب قرابتهم العائليّة مع أولئك الضالعين، حيث نشر أحدهم: "إلى عائلة [اسم العائلة] كافة، لقد سولت لكم أنفسكم قتل أناس أبرياء لا علاقة لهم بنزاعنا، وهذا لا يدل إلا على دناءتكم وعزكم عن مواجهتنا، نحنُ منذُ البداية واضحون في حربنا، وضوح الشمس وحربنا معكم أبدية ولا تراجع عنها، وكل ما قمنا به أو نقوم به نعلنه صراحة، وليس من شيمنا الاختباء خلف أفعالنا أو إلصاقها بغيرنا".

لا يقف استخدام منصّة تيك توك كاستراتيجيّة للتواصل وبناء الجماعة عند هذا الحدّ، بل يمتدّ إلى مساعي بناء قاعدة جماهيريّة للمُحتوى الإجراميّ، وهو سعي نحو الشهرة الإجراميّة. ينعكس هذا في سلوكيّات الشباب والجمهور الذي يتفاعل مع هذه المضامين ويُطوِّرون إعجابا بنمط الحياة الإجراميّ وبالفاعلين الإجراميّين على حدّ سواء، مثل تطوير إعجاب لمُؤثّر أو مُمثّل أو مُغنّي. يُوضّح د. حدّاد هذه الظاهرة بقوله: " بالفضاء الرقمي أنا بشوف الناس بتتجند، الشبيبة هاي اللي بتصير تعمل مُشاركات للفيديوهات. بتنزل. يعني أنا بشوف شباب ما إلها بعالم الجريمة، بس فيديو فيه حرق سيارة كذا، هو بنزل. يعني هني هون بتصير انت بداية الطريق إنك تفوت على هذا العالم [..] إنك انت عم تتعاطف معهن".

4.5 الفصل الخامس: انعكاسات الحضور الإجرامي في تيك توك على الشباب والمجتمع

أي مُناقشة لأثر الحضور الإجرامي في منصّة تيك توك على الشباب يتطلّب الإجابة عن التساؤل إن كان ما يحدث فيها هو انعكاس لما يجري في أرض الواقع أم سبب لذلك، وعن هذا يقول الصحافيّ حاج-يحيى: "اللي بصير بالتيك توك هو انعكاس لشو بصير بالشارع، يعني هي والشارع واحد [..] طبعا إنه أمرات ببدا من الشارع وبنتقل للتيك توك [..] وأمرار العكس [..]"، ولكنّه كذلك يُؤكّد على أنَّه "لا شكّ إنه التيك توك بغذّي بصورة خطيرة، وسريعة، وكثير حادّة يعني. يعني بتحسّ إنّه الانتشار أو القفزة اللي عملها هي قفزة اللي مش طبيعيّة [..]". بينما يرى المحامي رضا جابر، مدير مركز أمان أنَّ "النظرة تاعتنا إنه إحنا عايشين في عالم افتراضي خطأ. فش إفتراضي. الإفتراضي هو الواقع [..] لا انت عايش في داخله. كل المجتمع عايش فيه". وبينما استعرضت الفصول السابقة العديد من الأمثلة عن كيفيّة انتقال العنف من الفضاء المادّي إلى الفضاء الرقميّ وإنشاء عصابات الإجرام لسُلطة موازية في التيك توك من خلال توظيف المنصّة كبُنية تحتيّة لإدارة العمل الإجراميّ، أو كساحة لبناء الهيبة والعُنف الرمزيّين، أو كوسيط ثقافي للترويج والتسويق للهوية المُنظّمة، أو كفضاء يُتيح للجماعة إعادة تشكيل ذاتها والقوانين التي تحكمها، فإنّ جوهر الفصل الحالي هو مُحاولة الكشف عن أثر الجريمة على الشباب في الواقع. أستهلُّ الحديث عن دور منصّة تيك توك في شرعنة وتبرير العنف والجريمة وتطبيعهما داخل المُجتمع لأنّ هذا التطبيع قد يكون البوّابة إلى جميع التأثيرات اللاحقة التي سأُشير إليها. وفي هذا الإطار، تؤكد نظرية الاختلاط التفاضلي (Differential Association Theory) أنَّ الفرد لا يتعلم تقنيات ارتكاب الجريمة فقط، بل يتعلم كذلك الدوافع، والحوافز، والتبريرات، والمواقف التي تمنح هذا الفعل قيمة في نظره[60]. وبينما تتبنّى عصابات الإجرام العديد من الآليات لتشريع نشاطها الإجرامي،

60 Sutherland, Edwin H., & Cressey, Donald R. (1974). Criminology. J.B. Lippincott Company

لكـن أبرزهـا كان المنشـورات التي تعتمـد على آيـات قرآنيّـة أو أحاديـث نبويّـة كغطـاء شرعـيّ وديني لنشـاطاتهم الإجراميّـة، حيـث تكـررت آيـة "فـصبرٌ جميـلٌ والله المُسـتعان" وآيـة "ومـن اعتـدى عليكـم فاعتـدوا عليـه بمثـل مـا اعتـدى عليكـم" كـثيرًا في منشـورات التهديـد والوعيـد بين عصابـات الإجـرام. وفي حين تمتلـك النصـوص الدينيّـة سـلطة خطابيّـة وهالـة قُدسـيّة لا يجـرؤ المُتلقّـي على مُعارضتهـا؛ غيرَ أنَّ عصابـات الإجـرام كـثيرًا مـا تسـتغل جهـل العامّـة بـدلالات وسـياقات النصـوص التي يسـتخدمونها ليعيـدوا توظيفهـا بعيـدًا عـن معناهـا أو تفسيرهـا الأصليّ بـشكل يخـدم أجنداتهـم الإجراميّـة. هـذا لا يختلـف كـثيرًا عـن مُمارسـات شـبيهة على مـدى التاريـخ اسـتُخدمت فيهـا النصـوص الدينيّـة لخدمـة أغـراض مُختلفـة، مـن بينهـا السياسـيّة.

تُـؤدّي اسـتراتيجيّات الإقنـاع والشرعنـة هـذه، إلى جانـب الانكشـاف المُتكـرّر والكثيـف للمُحتـوى الإجرامـيّ، إلى تطبيـع العنـف في أذهـان المُتلقّـين، وتقليـل فداحـة الفعـل الإجرامـيّ في أنظارهـم، بـل وحـتّى تبـنّي مواقـفَ أكـثر تسـامحًا اتّجـاه الجريمـة، والأسـوأ هـو أن تتخـدّر وتتبلّـد مشـاعرهم نتيجـة كـثرة اسـتهلاك المضامـين الإجراميّـة. أبـو دعابـس هـذه الفكـرة بالشـكل التـالي: "بالحـيّ الرقمـي في نـاس عاديـين الـلي أنـا متأكـد إنـه مـا إلهـم علاقـة بجريمـة معينـة، بـس تعقيباتهـم بتوحـي بإعطـاء مصداقيـة لهـذا الفعـل. بمعـنى إنـه تعقيبـات زي أبـصر شـو عامـل [..] عـن القتيـل. فإنّـو في يعـني تأثيرات مـن ناحيـة مُجتمعيّـة، منفقـد التعاطـف مـع القتيـل". وهـو يُبـيّن أنَّ ذات الأشـخاص مـا كانـوا ليُعـبّروا عـن أفـكار شـبيهة بمثـل هـذه الحرّيّـة والصراحـة في الحيـاة الواقعيّـة، بينمـا يَسـهُل عليهـم تجـاوز هـذه الحـدود بسـبب الطبيعـة غـير المُبـاشرة للتواصـل في الفضـاء الرقمـيّ، وبالتـالي "هـذا الإشي بيعطـي مسـاحة لكمـان نـاس إنـه تفكـر هيـك". وقـد تتجـاوز ردود الفعـل مـن مُجـرّد غيـاب التعاطـف مـع الضحيّـة إلى التعاطـف مـع المُعتـدي كمـا بـرز في العديـد مـن التعليقـات عـلى الفيديوهـات في منصّـة تيـك تـوك: "اتـردش عليهـم كل الأمـة بضهـرك" وَ "تعيـش عليهـا".

ليـس ذلـك وحسـب، لقـد اسـتطاعت المُحتويـات الإجراميّـة أن تعبـث بالمعـايير التي يُقـاس بهـا الاحترام والمكانـة الاجتماعيّـة بين الشـباب، حتّى صـارَ العنـف ونمـط الحيـاة الإجرامـيّ هـو النمـوذج البديـل للنجـاح والهيبـة عوضًـا عـن القيـم التقليديّـة المُرتبطـة بالعلـم، العمـل والمسـارات القانونيّـة. لَمَـسَ المبحوثـون هـذه التغـييرات في تصـوّرات وتطلّعـات الشـباب: "المكانـة المجتمعيـة اليـوم تـغيرت، الجيـل الصـغير جيـل كبر وهـو يتطلـع على إنـه صاحـب السـلطة هـو اللي لابـس أسـود، وحاطـط سلسـلة برقبتـه ومـاشي هـو فاتـح إيديـه ورافـع راسـه، وإذا حـدا حكى معـاه كلمـة مـش بمحلهـا، لازم يطُسّـه. ليـه؟ لأنّـه هـاي بتعطيـه قيمـة مجتمعيـة". أمّـا في تيـك تـوك، فقـد بـرز تحـوّل ملمـوس في تصـوّرات المُسـتخدمين لمعـايير النجـاح والمكانـة الاجتماعيّـة في تعليقاتهـم على المُحتويـات الإجراميّـة، وذلـك بمـا ينسـجم مـع ادّعـاءات المبحـوثين: "أجـدع زعامـة" وَ "احلى عالـم واطيـب نـاس"، "فرتيـك زلمـي سـيد كل ازلام منوريـن" وَ "زعيـم شـيخ البلـد" وَ "لـك يسـعد دينـك والله كفـوووووووو"، وَ"معـك قـرش بتسـوا قـرش هيـك الدنيـا ماشـية الشـهايد مبروزة عالحيطـان أو حاطينـا بالجارور".فيمـا عـدا ذلـك، فقـد بـات طلّاب المـدارس يدفعـون مبالـغ ماليّـة كـبيرة "للمُؤثّريـن" المُرتبـطين بعالـم الجريمـة مـن خلال البـثّ الحـيّ في تيـك تـوك مُقابـل أن يُطـري عليـه هـؤلاء المُؤثّـرون، وذلـك وفقًـا لأحـد المبحـوثين: "هـو بيربـط الإطـراء اللي باخـذه [...] يـعني أنـا باخـذ إهتمـام أو احترام مقابـل المصـاري اللي أنـا بدفعهـا. فهـون بتتحـول القيمـة الإجتماعيـة أو المكانـة الإجتماعيـة اللي أنـا بحصـل عليهـا. هـي مـش مـن ثقـافتي، مـش مـن إنجـازاتي، مـش مـن مهنـيتي، مـش مـن عـملي، مـش مـن أخلاقي بينمـا مـن قديـش أنـا بدفـع، قديـش معـاي مصـاري وقديـش بـزت عالنـاس مصـاري". انعكسـت مُمارسـات شـبيهة على أرض الواقـع في دعـوات بعـض أفـراد المُجتمـع الفلسـطينيّ للمُطـربين التابـعين

لعصابات الإجرام إلى أعراسهم ومُناسباتهم الاجتماعيّة، ويُفسِّر الصحافيّ حاج-يحيى ذلك على الشكل التالي: "المُجتمع العام بطبيعته أخرى مرة هو شاعر إنه ضعيف، وشاعر إنه ما إله مكانة، وشاعر إنه هاذ هو الشخص اللي بمثّل القيم العُظمى. الـ עברייו [المُجرم] أو ראש ארגון הפשע [رئيس المنظّمة الإجراميّة] أو ابن هاي العيلة. فأنا بدي أشعر زيه شعوريا، فأنا بدي أجيب [اسم مُطرب] عشان بدي يقلي نفس الكلمات اللي قاله ياها [...]".

أحيانًا قد تتجاوز آثار المُحتويات الإجراميّة من التأثير على الأفكار والتصوّرات إلى التأثير على السلوكيّات، كما كشفت الفصول السابقة عن ديناميكيّات التواصل بين أصحاب المنشورات والمُستخدمين في التعليقات، والأثر الملموس على انخراط البعض بالسلوكيّات الإجراميّة بسبب التيك توك (التجارة غير القانونيّة، سرقة السيارات..)، أو لجوء آخرين إلى عصابات الإجرام للحصول على خدمات حماية أو تزوير، إلخ. وبشكل شبيه، كشفت المُقابلات عن ميل الكثير من الشباب الذين يستهلكون المُحتوى الإجراميّ في تيك توك إلى تقليد ومُحاكاة هذا السلوك في حياتهم اليوميّة. يمكن فهم أثر المحتوى الإجرامي في تيك توك ومنصات التواصل الاجتماعي على سلوكيات الأفراد من خلال نظرية التعلّم الاجتماعي (learn- social theory ing) التي تقترح أنّ الأفراد يتعلّمون السلوك الإجرامي من خلال التفاعل مع الآخرين وعبر المُلاحظة والتعرّض الكثيف للمضامين الإجراميّة، وهي العمليّات التي تتعزّز من خلال استخدام منصّات التواصل الاجتماعيّ[61]، ممّا يُحوّلها إلى إحدى العوامل التي قد تقود الفرد إلى تبنّي وتذويت المُعتقدات والسلوكيّات العنيفة[62]. عن ذلك، يكشف الصحافيّ حاج-يحيى أنّه ""في آخر 5-4 أشهر، بشوف [...] إنه في عائلات مش موجودة على الخارطة الإجرامية، بس انت بتشوف إنه هذول قاعدين بعملوا paste-copy زي ما بعملوا أولاد العائلات الإجراميّة الثانية. يعني بتصوروا 8-5 اولاد عم قاعدين بحارة، لابسين أسود بأسود، جنبهن مثلا بكون موتور وبحطوا غنوية من غناني [اسم مطرب]، أو غنوية اللي فيها تهديد [..]". هذا ما وثّقته الدراسة الحالية في الفصل الثالث، حيث تبرز عناصر إجراميّة ثقافيّة في منشورات الشباب على تيك توك بتأثير من انتشار هذه الثقافة من قبل الفاعلين الإجراميّين.

بالإضافة إلى ذلك، برز بشكل عينيّ في المُقابلات مع المهنيّين/ات أنَّ بعض المدارس تحوّلت اليوم إلى ما يُشبه بُؤر إجراميّة صغيرة تُحاكي وتُقلِّد السلوك الإجراميّ للمُنظمّات: "كان في عندي حالة اللي ولد استأجر، دفع مصاري لولد ثاني عشان يضربله ولد آخر". وقد شاركت مبحوثة أخرى قصّة شبيهة وقعت في أعقاب خلاف بين طالبتين بالمدرسة اللتين اتّفقتا على التواجه خارج المدرسة، ولكن "كل وحدة زي اللي طلبت من بنت قوية ثانية اللي هي بتستعمل العنف، [بنت] بتخفش وتعتبر الأقوى، عشان ييجوا ويدافعوا عنهن بهاي المواجهة اللي كانت. وفعلا إلتقوا وصار في مشكلة بين الأربع بنات. بنتين اللي مقدروش يحلوا الجدال اللي بيناتهن، بمعنى استأجروا بنات ثانية يحلولهن هاي المشكلة بطريقة العنف". تتشابه هذه المُمارسات مع ظاهرة استئجار مُجرمين لكي يرتكبوا أعمال إجراميّة بالنيابة عن أفراد في المُجتمع كما وثقناها في الفصل الأول من الدراسة.

61 Morris, Robert G.; Higgins, George E. (2010). Criminological theory in the digital age: The case of social learning theory and digital piracy. Journal of Criminal Justice, 38(4), 470–480.
62 Giddens, Paige. Ibid.

وبشكل شبيه لطريقة عمل عصابات الإجرام التي تُقرض المواطنين الأموال في السوق السوداء، فهذا ما يحدث كذلك في المدارس: " اكتشفت إنه في عنا مجموعة صغيرة من الطلاب الموجودة بالمدرسة الإعدادية اللي هي بتدَيِّن ولاد مصاري لحتى يشتروا [مخدرات وكحول] [..] بدينوا بالفايدة كمان، بتدين عشرين وبترجعها خمسين". ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ شاركت مبحوثة أخرى "بعرف عن قصص اللي موجودة بمدارس إبتدائيّة وإعداديّة لهرم إجراميّ: اللي في حدا مسؤول، وفي ناس مُساعدين لإله، وفي ناس اللي بسموهم "سناجير" المدرسة. إنه هذول سناجير فلان اللي بيعملولوه الشغل الأسود تبعيه، بضربوا الأولاد، بشتروله الأكل تبعه من الكافيتيريا، بخبّوا عنو مشاكله، باخذوا فصل بدالو، بلبسوا كأنّه ملفّات بدالـه".

يشيرُ المبحوثون إلى أنَّ المُحادثات مع الطلبة كثيرًا ما تكشف أنّهم يتعلّمون هذه السلوكيّات من خلال منصّات التواصل الاجتماعي، وذلك إلى جانب عوامل أخرى مثل الانتماء إلى عائلات مُنخرطة في الجريمة أو تأثير مجموعات الأقران عليهم. هذا يدلّ على أنّ تيك توك تحوّلت إلى بيئة إضافيّة للتعلّم واكتساب المعرفة لدى هذه الشباب ضمن منظومة أوسع من قنوات التعلّم والتأثّر. هذا يتلاءم مع نظريّة الاختلاط التفاضليّ (Theory Association Differential) التي يُفهم السلوك الإجراميّ من خلالها على أنّه سلوك مُكتسب الذي يتشكّل نتيجة تفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعيّة وطريقة تنشئتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الفرديّة بين الأشخاص من حيث قوّة تحمّلهم ومدى التزامهم بالقيم والعادات[63]. هذا وغالبًا ما يميل الأفراد إلى تقليد السلوك الإجراميّ عندَ اختلاطهم مع الفئات الاجتماعيّة الأكثر تأثيرا وقربًا عليهم، مثل الأهل، الأقران، المُعلِّمين، ومن مصادر أُخرى مثل الإعلام[64]. أيّ أنّ العلاقة بني تيك توك وتقليد السلوكيّات الإجراميّة في الواقع ليست علاقة سببيّة مُباشرة وحصريّة، ولكنّها إحدى البيئات التي تُسهم فيها. تُبيِّنُ إحدى المبحوثات: "في كثير طلاب اللي بسمعهم بيعرفوا تفاصيل التفاصيل بقضايا إجراميّة [...] ولما تسألي بتضح إنو هم بيعرفوا هاي المعلومات من فيديوهات عالتيك توك [...] جزء من هاي المعلومات ما بتمّ مشاركته بالأخبار العادية: كيف راحوا هناك، شو كان معهم، أي سيارة [..]"، بينما يُضيف آخر: "إنّه المعلومات السرية وتفاصيل التفاصيل هي أكثر [بتنعرض] في مجموعات واتساب اللي إحنا الكبار مش موجودين فيها [..] الموجود فيها أولاد اللي بتناقلوا فيديوهات اللي هي [..] جدا عنيفة [..]". من خلال تداول هذا المُحتوى إذن، يُساهم الأقران في تغذية بعضهم البعض بالمعلومات عن عالم الجريمة ليُشاركوا في بناء هذه المساحة "التعلّميّة" في الفضاء الرقميّ.

فوق ذلك، يلعب جيل المُستخدمين دورًا محوريًّا في مدى ميل الأفراد لتقليد السلوك الإجراميّ، إذ يُعتبر الشباب الشريحة الأوسع التي تستخدم المنصّة، ولكنَّهم كذلك الشريحة الأكثر عُرضةً للتلاعب، التأثّر والانخراط في سلوكيّات عنيفة في أعقاب الانكشاف للمُحتويات الإجراميّة في تيك توك، بسبب عدم اكتمال تفكيرهم العقلانيّ والمنطقيّ، وهو ما يُفسّر اندفاعهم واستجاباتهم العاطفيّة السريعة. وقد كشفت العديد من الأبحاث عن الدور المحوريّ الذي تلعبه المنصّات الرقميّة في هذه المرحلة التنمويّة الحاسمة من حياة الشباب، خصوصًا في قدرتها على تشكيل تصوّراتهم عن الذات وعن العالم[65]. يُضاف إلى هذه العوامل أنَّ تيك توك كثيرًا ما يُعزِّز ما يُعرف بتأثير القطيع، أي ميل لأفراد إلى اتباع السلوكيّات والمُعتقدات السائدة

63 Sutherland, Edwin H., & Cressey, Donald R. Ibid.
64 Skinner, William F.; Fream, Anne M. (1997). A social learning theory analysis of computer crime among college students. ***Journal of Research in Crime and Delinquency,*** 34(4), 495–518.
65 Amnesty International. Ibid.

خاصّةً عندما تُحقّق هذه الأفعال نجاحًا واهتمامًا، أو تحظى بالاعتراف الاجتماعيّ (Badu & Balqis, 2025)، وهو نفس ما وَضَّحه حاج-يحيى: "يعني مثلا [..] بشوف إنه هاي بتجيب إعجابات، أو نوع من خلق الردع عند الناس، أو نوع من الهيبة أو المكانة [..] أنا بصير بدي أقلده". بهذا المعنى، فإنَّ منصّة تيك توك ليست عبارة عن مُجرّد وسيط لاستعراض مُنظّمات الإجرام لنشاطاتها ومُعتقداتها، بل هي بيئة للتعلّم، ولكنّها كذلك بيئة التي تتكثّف فيها العوامل والشروط التي قد تدفع الفرد إلى مُحاكاة السلوك الإجرامي: بدايةً من الجيل، خوارزميّة المنصّة، التفاعل الاجتماعيّ، سلوكيّات الأقران وغيرها.

عدا عن تقليد الجرائم، تلعب تيك توك دورًا في تأجيج النزاعات وتصعيد حالة الاحتراب على أرض الواقع. وَثَّق تقرير صحافيّ في "هآرتس" الإسرائيليّة حادثتين شبيهتين: في الأولى، أهان أحد الشبان فتاة من عشيرة بدويّة أخرى في النقب على تيك توك، ممّا دفع أبناء تلك العشيرة إلى إطلاق النار الكثيف على بيته خلال اليوم. في الثانية، شتم أحد الشبّان من رهط عشيرة أخرى خلال بث في التيك توك، ممّا أدّى إلى أن تقتل تلك العشيرة أحد أقربائه، ومن ثُمّ نشر الفيديو الذي يُوثّق حادثة القتل والسخرية منه[66]. في حادثة ثالثة وثّقتها صحيفة "واي نيت" الإسرائيليّة، فقد قتلت إحدى العائلات الإجراميّة شابين من الجديدة-المكر بعد أن رفعا فيديو لمنصّة تيك توك يعبّران فيه عن دعمهم لمنظّمة إجراميّة مُعادية. يدلّ ذلك على أنَّ منصّة تيك توك صارت وسيلة بيد عصابات الإجرام لتتبّع التعبيرات والمواقف المُرتبطة بها وبأعدائها، والتصرّف كردّ فعل على هذه المواقف. لا يقتصر هذا الأثر على الجرائم بين عصابات الإجرام نفسها، بل يُستنسخ نفس النموذج بين جيل الشباب كذلك، وفقًا لإحدى المبحوثات: "أحد الشباب بيقولي "جاي عبالي أجرّب كريستال [..] موضوع النشوة كأنّه موضوع جدا مهم في حياتهن. من وين؟ اليوم متاح على التيك توك، صار موضوع ترينـدي". وتُشارك أخرى: "مع بداية السنة هاي صار حادث لبنت اللي شكله حدا من عيلتها انقتل، فبنت ثانية كاتبة عندها [..] القاتل يقتل ولو بعد حين. فالبنت [الأولى] بتتوجهلها مع كمان وحدة، بيوخذوها على محل بالمدرسة اللي فش فيه كاميرات، وبيطعنوها بسكينة، والبنت بتنتقل للمستشفى بحالة جدا مش منيحة".

أختتم هذا الفصل بالحديث عن الأثر العامّ والشامل الذي يطال المُجتمع الفلسطينيّ في الداخل، ذلك أنّ الانتشار الواسع لمقاطع العنف والجريمة في الفضاء الرقميّ يُؤدّي إلى زعزعة شعور الأمان لدى الأفراد، مع تعزيز مشاعر الخوف، القلق، العجز وانعدام السيطرة على الحياة اليوميّة، حيث يعيش الفلسطينيّ في الداخل بحالة صدمة مُستمرّة، مُتكررة، مُتراكمة ومُتواترة فيما تُسيطر عليه عقليّة البقاء والنجاة. ويُضيف المُحامي رضا جابر على ذلك أنَّ هذا كُلّه "بخليك تشعر إنه هذا المجتمع إنت مغترب عنو، هو مغترب عنك، وإنك انت بخطر وجودي 24 ساعة، وإنه لا إمكانية للتغيير، لا إمكانية للتعامل مع الموضوع"، وهو يقصد بذلك أنَّ تيك توك تُساهم في تضخيم حجم ومدى انتشار ظاهرة الجريمة والعنف من خلال الإثارة، ممّا يسمح للـ "30 ألف يسيطروا على المليون و700". بذلك تكون عصابات الإجرام قد حققت واحدًا من أهدافها الرئيسيّة لاستخدام التيك توك كما صاغها د. حدّاد: "بتستعمل وسائل التواصل كمان في سبيل الإرهاب، وهاي مش محوجة كل واحد مختلف معه أقتله، أنا بكفي يخافوا من اسمه [..] هني بفوتولك على الدماغ تبعك إنه هني موجودين [..]". وحول هذا الأثر يُوسِّع الصحافي حاج-يحيى: "بعلم الإجرام في اشي اسمه الخوف من الجريمة، مش من الـ act تبع الجريمة.

66 برانر، يهوشواع؛ حاج يحيى، ضياء. (2022، 21 تشرين الثاني). يتيح تيك توك نشر فيديوهات تشجع على العنف وتشمل تهديدات واضحة تساهم في تأجيج النزاعات في المجتمع العربي. هآرتس. مستقاة بتاريخ (24/5/2025)، من: اضغط/ي

الشعور بالخوف، شو بعمل عند الناس، كيف بغير تصرفاتهم، وسلوكهم، وحتى تصميم بيوتهم والبلدات والأحياء، التصرف والسلوك بالسوشال ميديا وبالشارع وبالجامع وبالمدرسة [...] لما انت بتهدد بلد كاملة هذا الاشي بغير سلوكك، بغير نفسيتك، بخليك تتصرف على هذا الأساس بخليك تلزم حدك. إنك انت شاعر بالخطر". نهايةً، يُضيف أبو دعابس حول هذه الآثار: "شغلة ثانية كمان اللي بشوفها هي مسألة زيادة الخوف عند الناس، مش بس الخوف من الجريمة اللي بتكون موجودة، كمان الخوف من إبداء الرأي بهذا المحل".

4.6 الفصل السادس: فشل أدوات الضبط والحماية

ينطلق هذا الفصل من افتراض أساسي مفاده أنّ اتساع الجريمة والعنف لا يرتبط فقط بوجود فاعلين إجراميّين أو بمنصّات رقمية تتيّح لهم هذا التوسّع، بل كذلك بمدى فاعليّة الجهات التي يُفترض أن تضبط هذا السلوك، ذلك أنَّ سلوكيات الفرد لا تتأثر وحسب من نماذج العنف الموجودة، بل ومن العقاب الذي قد يلحق هذه السلوكيّات[67]، ومن الطريقة التي يستجيب بها المُجتمع للسلوكيات الإجراميّة والأشخاص المُنخرطين فيها[68]. من هنا، فإنّ ردع السلوكيّات الإجراميّة في تيك توك أو تقييد آثارها في الواقع ليس مسألة تقنيّة وحسب، بل مرتبط بعوامل بنيويّة عدّة، يشكّل فيها ضعف الضبط والرقابة الاجتماعيّة مدخلًا لفهم الجريمة[69]. في هذا السياق، تبيّن الدراسة أنّ جميع العوامل التي تلعب دورًا في انتشار الجريمة والعنف في الحياة الواقعيّة، هي ذات العوامل التي تُساهم في انتشار المضامين الإجراميّة في تيك توك والآثار المُترتّبة عنه كما ناقشناها في الفصل السابق. يعتقد المُحامي رضا جابر أنَّ " مش التيك توك اللي بخليك مُجرم، التيك توك هو عامل بخلفية موضوع الجريمة [..]".

بالنسبة لمنصّة تيك توك، يُحيل أبو دعابس أسباب استخدام عصابات الإجرام عينيًّا لها من أجل نشر المُحتوى إلى أنَّ: "هذا الجيل اللي ماسك هذه العصابات هو جيل اللي هو أجدد من الأجيال اللي كانت في فيسبوك وإنستغرام"، وبأنَّ المنصّة صعدت كمنصّة ترفيهيّة وليس منصّة للمحتوى "الأكاديمي والسياسيّ والإقتصاديّ" كما هو الحال في فيسبوك وإنستغرام، أو منصّة للتشغيل كما في لينكدين، "التيك توك هي نوع من حيز فيه فوضى، فإحنا منضيف حالنا على هذي الفوضى". وتُفسّر نظرية ثراء الوسائط (Theory Richness Media) أنّ ما يجعل منصّة تيك توك أكثر تأثيرًا على وعي الشباب مُقارنةً بمنصّات أُخرى هو تعدّد الخصائص البصريّة، اللفظيّة والسمعيّة بما يُضاعف احتمالات التصعيد أو التعبئة[70].

ويُضيف المُحامي جابر عاملًا آخرًا هو أنّها "أكثر متاحة، يعني أكثر فيه منالية، أكثر مباشرة، أكثر شخصية، إنت لحالك مع المنصّة، متواصل خلال 24 ساعة [..]".

67 Skinner, William F.; Fream, Anne M. Ibid.

68 كيّال، أسرار. (2021). الضبط المجتمعي والجريمة المجتمعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. مستقاة بتاريخ (12/5/2025)، من: اضغط/ي.

69 شنطي، راوية. (2021، كانون الأول). محاولة لتفسير العنف والجريمة في مجتمعنا العربي الفلسطيني في الداخل. الكلية الأكاديمية أونو. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.

70 Aboul Ezz, Angi. (2024). AI visual characters in crime storytelling on TikTok "Analytical study". Journal of Digital Media and Public Opinion Studies, 1(2), Pp. 626-717.

ولكـن باسـتثناء المنصّـة نفسـها، فـإنّ الشرطـة الإسرائيليّـة تتعامـل مـع انتشـار المُحتـوى الإجرامـيّ في تيـك تـوك بنفـس منطـق تعاطيهـا مـع الجريمـة في الميـدان؛ مـن خـلال سياسـات الإهمـال، التميـيز وغـضّ الطـرف. مـن جهـة، تُواجـه أجهـزة إنفـاذ القانـون عامّـةً حـول العالـم تحدّيـات كبـيرة في مُواكبـة التطـوّر التكنولوجـيّ وتنظيـم الجرائـم الإلكترونيّـة، كمـا يُشـدّد المحامـي رضـا جابـر: "التشريعـات في كل مـا يتعلّـق بمواقـع التواصـل الاجتماعـي هـي متخلفـة جـدا. هـاي حالـة عالميّـة". ولكـن مـن جهـة أُخـرى، إنّ تقاعـس الشرطـة الإسرائيليّـة في مُلاحقـة وضبـط النشـاط الإجرامـيّ في تيـك تـوك غـير ناتـج عـن قصـور في المنظومـة، بـل عـن سياسـة إهمـال وانتقائيّـة مُتعمّـدة في كيفيّـة تفعيـل الرقابـة وإنفـاذ القانـون. عـن ذلـك، يقـول المحامـي رضـا جابـر: "عنـا الرقابـة عـلى هـذا الموضـوع هـي رقابـة سياسـيّة، مـش رقابـة اجتماعيـة [..]". إذن وعـلى الرغـم مـن أنَّ إسرائيـل تتباهـى بقدراتهـا التقنيّـة والتكنولوجيّـة في الرصـد، والتتبّـع والرقابـة، إلّا أنّهـا تُوظّـف هـذه التقنيـات لضبـط الفلسـطينيّين وإدانتهـم في المُسـتوى الأمـنيّ وليـس الجنـائيّ لحمايتهـم مـن الإجـرام. هـذا بحـدّ ذاتـه قـد يكـون سـببًا مُبـاشرًا لاسـتمرار الفاعلـين الإجرامـيّين في اسـتعراض وإدارة سـلوكيّاتهم ونشـاطاتهم الإجراميّـة مـن خـلال المنصّـة بسـبب غيـاب المُحاسـبة أو المُسـاءلة، وأحيانًـا تواطـؤ جهـات إنفـاذ القانـون معهـم، كمـا تـردّد في عـدّة منشـورات "الحكومـة في الجيبـة".

أكـثر عـن ذلـك، كثـيرًا مـا تتجاهـل الشرطـة الإسرائيليّـة التوثيقـات والأدلّـة والبيانـات الرقميّـة الـتي تُوثّـق النشـاطات الإجراميّـة في الميـدان، كمـا ناقشـت سُـهى عـرّاف مـشروع "مدينـة بـلا عنـف" في تقريرهـا، الـذي يهـدف في المُعلـن إلى تقليـص الجريمـة في الحـيّز العـام مـن خـلال نصـب كاميـرات متطـوّرة في شـوارع وأحيـاء البلـدات العربيّـة. مـع ذلـك، لـم تشـهد البلـدات تراجعًـا في نسـب العنـف ولا ارتفاعًـا في نسـب المُلاحقـة للمُجرمـين أو فـكّ ألغـاز الجرائـم. بالمُقابـل، اسـتخدمت الشرطـة هـذه الكاميـرات مـرّات عديـدة، مـع صـور الأقمـار الصناعيّـة وتعقّـب الهواتـف، في اعتقـال شـبان فلسـطينيّين شـاركوا في مُظاهـرات[71]. إذن، وعـلى الرغـم من أنّـه ينبغـي للتكنولوجيـا تعظيـم قـدرة الشرطـة عـلى التحقيـق، الفعـل والمُحاكمـة، إلّا أنّهـا تختـار تفعيـل وتعطيـل هـذه القـدرة بمنطـق سـياسيّ.

يتكـرّر هـذا التميـيز وهـذه الفجـوة بـين المُعلـن والفعـليّ في توزيـع الميزانيّـات المُخصّصـة لمُجابهـة المحتـوى الإجرامـيّ في تيـك تـوك. وفقًـا للصحـافي ضيـاء حـاج يحـيى، أقامـت الشرطـة الإسرائيليّـة وحـدة "سـيف" لمُواجهـة الجريمـة والعنـف في المجتمـع العـربيّ. إحـدى مهـامّ هـذه الوحـدة هـي مُحاولـة التنبـؤ بالصراعـات مـن خـلال المُحتـوى الإجرامـي الـذي ينـشر في مواقـع التواصـل الاجتماعـيّ، ومـن ثُـمّ مُحاولـة تـلافي الجريمـة سـلفًا مـن خـلال توجيـه القـوّات في الميـدان أو رفـع طلبـات لمنصّـات التواصـل الاجتماعـيّ لحـذف المحتـوى. لكـنّ الواقـع يكشـف عـن صـورة أكـثر تعقيـدًا، إذ تبـيّن مـن خـلال جلسـة في الكنيسـت مـع الشرطـة، أنّهـا ومنـذ انـدلاع الحـرب في السـابع مـن أكتوبـر/ قدّمـت خـلال نصـف سـنة أكـثر مـن 1590 طلبًـا لحـذف حسـابات في تيـك تـوك لنشرهـا مُحتـوى تحريضيًـا عـلى حـدّ تعبيرهـا، ولكـنّ عـدد الطلبـات الشـبيهة لحـذف حسـابات إجراميّـة لـم تبلـغ سـوى الخمسـين،

فيمـا لـم تتعـدّى طلبـات الحـذف قبـل السـابع مـن أكتوبـر الـ 150. في أعقـاب ذلـك، تبـيَّن أنّ وحـدة سـيف والشرطـة تلقّـوا مـوارد ماليّـة لدعـم نشـاطهم ضـدّ الجريمـة والعنـف ولكنّهـم خصصوهـا للضبـط الأمـنيّ وليـس الجنـائيّ، عـلى الرغـم مـن أنَّ الأوّل هـو مسـؤوليّة الشـاباك.

71 Arraf, Suha. Ibid.

تنتشر في تيك توك كذلك العديد من الفيديوهات والمُحتويات التي يسخر ويستهزأ فيها الفاعلون الإجراميّون من عدم قدرة الشرطة على اعتقالهم، مثل: "سنة 2026 والقادم أعظم يا دولة فاشلة" على فيديو لسيارة مسروقة؛ وأحيانًا حتّى تحدّي الشرطة من خلال الأغاني: "والله لَتروّح عالدار لو بدنا نطخ اليَمّار"، أو رفع فيديوهات لمُطاردة الشرطة لأفرادها والتفاخر بقدرتهم على المُناورة والهرب. وقد تجاوز الأمر ذلك إلى تبادل المُجرمين وصفحة الشرطة في تيك توك تعليقات عند بعضهم البعض، فعلى أحد الصور التي نشرها أحدهم لسيارة بدون نمرة، كتبت الشرطة لهم تعليقًا "النمر عليها مُخالفات"، ليردّ عليه صاحب الصورة "جيب الدفتر أعبيه مُخالفات". تكشف هذه الديناميكيّة عن تحوّل تيك توك إلى مسرح رمزيّ تُعاد فيه تعريف العلاقة بين الجريمة والسُلطة الحاكمة، مع مُحاولة لإنتاج صورة عن تفوّق ولا مبالاة عصابات الإجرام بالقانون.

إلّا أنّ مُجابهة الجريمة والعنف في المُجتمع، ومظاهرها الجديدة مثل استخدام منصّات التواصل الاجتماعيّ، يرتبط كذلك بتحوّلات أوسع في بنية التنظيم الاجتماعيّ والسياسيّ داخل المُجتمع. يربط رازي نابلسي تصاعد الجريمة في الداخل بتراجع الفعل السياسيّ والوطنيّ، ذلك أنّ الحركات السياسيّة لطالما لعبت دورًا تنظيميًّا وتثقيفيًّا بديلًا للدور الذي لا تلعبه الدولة[72]. وقد حملت شهادات المبحوثين صوتًا شبيهًا فيما يتعلّق بالتصدّي للجريمة بشكل عام، وللمُحتوى الإجراميّ في تيك توك بشكل خاص، الموجود أساسًا في آخر سُلَّم أولويّات القيادات، فيقول المُحامي جابر: "إحنا نظرتنا على الموضوع منقوصة جدا. ما في أبحاث. ما في نظرة عميقة على الموضوع. في إتّكال تام على الدولة. المجتمع حَيَّد نفسه". كما يقول الصحافيّ حاج-يحيى: "قيادات للأسف غير من الشعارات مش موجودين [...] مش منتقلين للفعل ولو بدرجة صغيرة حتى. مُؤسسات المُجتمع المدنيّ االاه ولكن للأسف إنه العمل مشتت [...]". إذن، لا بُدّ أن تُطرح أسئلة أوسع حول غياب المثقفين، علماءالاجتماع والإنسان وعلم النفس ورجال الدين والسياسيّين في مُجابهة الجريمة في الفضاءين المادّي والرقميّ على حدّ سواء.

يتعدّى الأمر ذلك، إذ أنّ لجان الصلح التي يُفترض أن تُؤدّي دورًا اجتماعيًّا في إدارة النزاعات وإخماد الصراعات، باتت تربطها علاقات تعاون مع المُنظّمات الإجراميّة، ممّا يمنح هذه المُنظّمات شرعيّة ضمنيّة داخل المُجتمع الفلسطينيّ[73]: "[..] لما إنت من مؤسسين عائلة إجرام معينة وبتطلع [عالتيتكوك] وبتنظّر وبتعطي قيم وموعظة للشباب". يكشف هذا الاقتباس عن مُفارقة رمزيّة تتمثّل في انتقال بعض الشخصيّات المرتبطة بعالم الجريمة إلى موقع الواعظ أو المُرشد الأخلاقيّ في الفضاء الرقميّ، ممّا يمنحها سلطة أخلاقيّة على الشباب. فيما تُشير مبحوثة أخرى إلى أنَّ هذه المحتويات قد تأخذ طابعًا آخرًا من خلال نشر فيديوهات تُبجِّل شخصيّات إجراميّة: "بفيديوهات الأعراس اللي بشاركوها، الناس اللي بتتم تحيتهم من المغني، والناس اللي بيوقفولهم وبزقفولهم همي الناس اللي مربوطين بطريقة أو بأخرى بعالم الجريمة". وتنتشر في تيك توك العديد من المنشورات التي تُؤكّد على هذه العلاقة، ففي إحدى حفلات عصابات الإجرام، يُغنّي المطرب: "رسالة لأمّ القرحة، خاوة عملنا صلحة" وَ "بطلنا شغل الإعدام، الصلح سيد الأحكام" في تفاخر بأنّهم من يُسيطرون على مشهد الصلح وحلّ النزاعات في المُجتمع العربيّ. ومن ناحية أُخرى، تنتشر في تيك توك منشورات التي تُعيد تعريف الصلح على أنّه جُبن وتنازل عن الحقوق: "في مجتمعنا جلسة الصلح.. هي جلسة إقناع الضعيف بترك حقّه".

تكشف الدراسة كذلك أنَّه لا يُمكن فصل أثر المُحتوى الإجراميّ في تيك توك عن الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي ينشأ

72 نابلسي، رازي. نفس المصدر.

73 قعدان، محمد. 2020.

فيها الشباب. وبالفعل، تُشيرُ الأبحاث إلى أنَّ مُعدّلات الجريمة تُسجّل أعلى النسب في الأحياء الفقيرة والمهمّشة[74]، وهو ما عليه الحال في الداخل الفلسطينيّ، ذلك أنّ غالبيّة الشبّان الذين يتفاعلون ويتماهون مع المحتويات الإجراميّة في تيك توك هم بالأساس شبيبة في ضائقة، ينتمون إلى عائلات مُستضعفة، أو عائلات تربطها علاقات بالجريمة[75]. برزت في المُقابلات صورة لهؤلاء الشباب على أنّهم أصحاب قابليّة عالية للانخراط في الجريمة والعنف، ولكنّهم في ذات الوقت ضحايا لمسار طويل من التهميش. في هذا السياق، تقول إحدى المبحوثات: "أنا بعرف ولاد من هاي العيلة اللي يعني انذكروا بالإسم كإنه هاي العيلة مش رح يظل فيها ولا زلمة" وما يترافق مع هذه التجربة من " حقد ونقمة وشعور بعدم الانتماء للمجتمع" ينعكس في المُحتوى الذي يتداولونه ويُشاركونه في المنصّات الرقميّة أمام فشل المُجتمع في حمايتهم: "قدي هذول الأولاد ضحايا وبشفقوا، قديش هم انحطوا بمحل اللي احنا مقدرناش ندافع عنهم فيه، ولا عرفنا نعطيهم الأدوات اللي يتعاملوا مع هذا الواقع".

هذا كُلّه يدلّ على أنّ الشباب أصحاب القابليّة العالية للانخراط في الجريمة هُم أشخاص يعانون من الشعور بتدنّي القيمة، الانهزام، الحرمان والضعف، لذلك تعمل المُحتويات الإجراميّة في تيك توك على تعويضهم عن هذه المشاعر ممّا يجعلهم أكثر قابليّة للتأثّر بها. ويُقدِّم المحامي جابر مثالًا على ذلك: "اتخيلي إنت ولد عمره 15 سنة، أهله وضعهم الإقتصاديّ صفر، وضعه في المدرسة مشكلة. قاعد ورا الشاشة تاعيته، وقاعد يسمع بهاي الأمور [في التيك توك]. بأي اتجاه بروح؟ [...] طبعا هو مش راح يصير مجرم لأنه شاف واحد بطخ. بس بالذهنية تاعيته، بتحوله لواحد عنده قابليّة أكثر إنّه لما يطلع عالشارع يصير يتصرّف بإيحاءات من الجو اللي هو تسرب لنفسيته". تتلاءم هذه المُعطيات مع ما تقترحه نظرية الضغوط (Theory Strain) بأنَّ الانخراط في الإجرام هو ردّ فعل على الإحباط والفشل في تحقيق الأهداف أو نمط معيشة صعب ومُؤلم[76]، بالإضافة إلى الخلفيّة العائليّة المُركّبة، ضعف الإسڤاف الوالدي، وانخراط أفراد منها في الجريمة والعنف[77]. وهو نفس ما أكّد عليه المبحوثون في المُقابلات: "بالعادة بحسّ الأولاد اللي جايين من عائلات المقربة لعالم الجريمة، في زي كإنو دفاع [من طرف الأهل] عن الأشياء اللي بيشاركوها عالتيك توك"، فيما شاركت أُخرى عن "حالات لأولاد اللي بيلجأوا لهذا العالم بسبب نبذ الأهل إلهم... الأب والأم منفصلين كل واحد متزوج من شخص آخر، والولد مرمي، حرفيا. يعني ولا حدا بدو ياه"، لتُؤكّد على أنّ هذا النوع من الأولاد الذي ينبذهم المُجتمع هو النوع "اللي عالم الجريمة بحبهم لأنو هدول اللي فش عندهم إشي يخسروه".

من ناحية ثانية، تفترض نظريّة الضبط الاجتماعيّ (Theory Control Social) أنّ ضعف الروابط الاجتماعية بين الأفراد والمُؤسسات، مثل الأسرة والمدرسة، وغياب الرقابة الأسريّة، تُسهِّل ارتكاب الأفراد لسلوكيّات إجراميّة عبر الانترنت[78]. وهو ما تجلّى من خلال المُقابلات كذلك: " في الأهل اللي منشغلين، فإحنا بتاتًا مش عارفين شو ولادنا عم تعمل، إنه التلفونات 24 ساعة معهن، مش عارفين شو المحتوى اللي عم بشوفوه وبصوروه [..]"؛ بينما يدعم أهالي آخرون سلوكيّات أبنائهم الإجراميّة بسبب انتفاعهم منها: "في الأهل اللي بيعرفوا شو بساووا ولادهن [..] بس هني مكيفين لأنه بجيبولهن مصاري،

74 Cioban, Smaranda; Măirean, Cornelia; Toma, Cristian. (2021). Adolescent deviance and cyber-deviance: A systematic literature review. Frontiers in Psychology, 12, 748006.

75 براينر، يهوشواع؛ حاج يحيى، ضياء. نفس المصدر.

76 Agnew, Robert. (1985). A revised strain theory of delinquency. Social Forces, 64(1), 151–167.

77شنطي راوية، نفس المصدر.

78 Skinner, William F.; Fream, Anne M. Ibid.

عـمر بيركبـوا سـيارات [..] الأمر صـارت تلبـس ذهـب [..] ". وهـي تكشـف عـن نـوعين آخريـن مـن الأهـالي: نـوع يهتـمّ لسـلوكيّات وأخلاقيّـات أبنائـه، ولكنّهـم فقـدوا أي سـلطة عليهـم "الولـد بتحسّـيه صـار أقـوى مـن إمّـه ومـن أبـوه". ونـوع الـذي لا زال قـادرًا على مُراقبـة تصرّفـات أبنائـه في الحيـاة اليوميـة وفي الفضـاء الرقمـيّ، وبالتـالي ردع أبنائهـم مـن الاندمـاج في عالـم الجريمـة. يُمكـن الاستشـفاف مـن ذلـك، أنَّ قابليّـة الانخـراط في الجريمـة لا تقـتصر على الخلافـات العائليّـة، بـل ترتبـط كذلـك بتفـاوت حضـور الأهـل في حيـاة الطفـل وقدرتهـم على تفعيـل الـردع والإرشـاد؛ وبالفجـوة المعرفيّـة التكنولوجيّـة بينهـم وبين الشـباب ممّـا يحـدّ مـن قدرتهـم على رقابـة سـلوكيّاتهم الرقميّـة.

نهايـةً، تقـف الدراسـة كذلـك عنـد الأدوار الـتي تلعبهـا الصفحـات الإخباريّـة الفلسـطينيّة وحسـابات الصحافيّـين في مواقـع التواصـل الاجتماعـيّ في نقـل أخبـار الجريمـة والعنـف، في إنتـاج المعـنى حـول هـذه الأخبـار، وأحيانًـا تعزيـز نمـط نـشر يُعيـد تدويـر نفـس منطـق الاسـتعراض لـدى عصابـات الإجـرام. حيـث لـم يعـد الإعـلام الفلسـطينيّ يعمـل كوسـيط مُحايـد بـين الخـبر والجمهـور، بـل صـار طرفًـا في بنـاء وتشـكيل الروايـة الإجراميّـة، وهـو مـا ينعكـس في كمّيّـة ونوعيّـة النـشر عـلى حـدّ سـواء. أمّـا مـن حيـث كمّيّـة النـشر، يُنبّـه المُحامـي رضـا جابـر مـن وتـيرة نـشر فيديوهـات القتـل ممّـا يُحـوّل كل جريمـة إلى مشـهد درامـي مُتكـرّر، وهـو يذهـب إلى أبعـد مـن ذلـك بتحميـل الجمهـور العـام والصحافـة مسـؤوليّة تغذيـة الحضـور الرقمـيّ لعصابـات الإجـرام، ذلـك أنَّ قـوّة وحجـم هـذا الحضـور لا يكمـن بنشـاط الفاعـل وحـده، بـل بتـداول الجمهـور للمحتـوى. وهـو مـا يُؤكّـد عليـه الصحـافيّ حاج-يحـيى: "هـاي الفيديوهـات بتشـتغل عـلى نقـاط كثـير خطـيرة، أولا إنهـا بتعطـي نـوع مـن الانتشـاء للمجـرم، لأنـه جـزء مـن المجرمـين بحبـوا يشـوفوا حالهـم كأسـطورة [..] وكمـان هـو بـده إنـه فيديوهاتـه أصـلا تنتـشر لأنـه فكـرة الخـوف هـي أساسـا جوهـر المُنظّمـة الإجراميّـة [..]". وهـو ذاتـه مـا يلفـت د. حـدّاد الانتبـاه إليـه، إذ باتـت مُنظّمـات الإجـرام باعتقـاده تتعامـل مـع الإعـلام كأداة لتحقيـق أهدافهـا، وهـو يعطـي مثـالا عـلى ذلـك: "الـلي وثقـوا نفسـهن في منطقـة سـخنين وغـيره، هـني بعثـوا الفيديوهـات للصحافيّـين [..] مهـو الصحـافي عنـده كمـان مشـاهدات". وتكشـف هـذه الشـهادة أن العلاقـة بـين الفاعـل الإجرامـي والإعـلام هـي علاقـة اعتماديّـة وانتفاعيّـة، حيـث يسـعى المُجـرم إلى توسـيع الانكشـاف مـن خـلال منصّـة الصحـافي، بينمـا يسـعى الصحـافيّ إلى حصـد المُشـاهدات والتفاعـلات.

أمّـا مـن حيـث نوعيّـة النـشر، فقـد باتـت الصحافـة في الداخـل تخضـع في نشرهـا لمعايـير اقتصـاد الانتبـاه ومنطـق المُشـاهدات، الإثـارة، الصدمـة والدرامـا أكـثر مـن الموضوعيّـة، المهنيّـة، التحليـل والأنسـنة ممّـا يُكـرِّس تحويـل العنـف إلى مـادة للاسـتهلاك وللفرجـة. يُوضّـح أبـو دعابـس أنّ الصحافيّـين والمُؤثِّريـن في تيـك تـوك يتعاملـون مـع فيديوهـات القتـل عـلى أنّهـا "فيلـم أكشـن،

بيعرضـوا مـن خلالـه مشـاهد كثـير قاسـية، بيحكـوا فيهـا بأسـلوب فيـه عنـف بحـدّ ذاتـه [..]" . كشـف الصحـافيّ حـاج يحـيى عـن تبعـات هـذا النـوع مـن التغطيـة: "الأشـخاص الـلي بشـوفوا الفيديوهـات [...] بطريقـة لا واعيـة بتضامنـوا مـع المجـرم مـش مـع الضحيـة لأنهـم مشـافوش مـا وراء المأسـاة [..] هـذا غـير إنّـه بعمـل جـرح نفـسي عنـد عائـلات الضحايـا"، وهـو يُقـدِّم مثـالا عنـه لإحـدى الأُمّهـات الـتي شـاركته بعـد مـرور عـامّ عـلى حادثـة مقتـل زوجهـا: "بتقـلي لليـوم أنـا بعالـج ولادي بسـبب إنهـم شـافوا صـورة أبوهـم". ويُناقـش د. حـدّاد أنَّ هنالـك خلـل في طبيعـة التغطيـة الإعلاميّـة بشـكل عـامّ إذ باتـت تُركِّـز عـلى القتـل بوصفـه ذروة الحـدث بينمـا تُهمـل الأشـكال الأخـرى للعنـف والجريمـة: "[..] بطـل خـبر إنّـه في إطـلاق نـار عـلى منـزل بتاتًـا، بَطّـل خـبر إنّـه

في حرق سيارة [...]". أي أنَّ بعض أشكال العنف فقدت قيمتها الخبريّة بسبب الاعتياد على المشهد وتحوّله إلى روتين، وهو ما يعكس شكل من أشكال التطبيع الإعلامي مع العنف. هذا عدا عن أنّ الخوف من ردود عصابات الإجرام صار عاملًا آخر الذي يحكم طبيعة تغطية وسائل الإعلام والصحافيّين للجريمة: ما يُحجب منها، ما يُقال، خلفيّة وسياق النزاع، وهويات المُعتدين.

في ضوء ذلك، تدّعي الدراسة أنّ التعاطي مع الجريمة والعنف في الداخل لا يجب أن يقتصر على من ارتكب الجريمة وحسب، بل أن يمتدّ إلى مُساءلة من كان يفترض به أن يضبطها، سواء كانت الأسرة، المدرسة، المنصّة، المُجتمع، الجهات الحقوقيّة والمهنيّة، أجهزة إنفاذ القانون أو الأطر الرقابيّة والثقافيّة الأوسع. حين تفشل هذه المنظومات في تأدية دورها كما يجب، مع غياب السعي إلى تطوير الأدوات لمُجابهة الجريمة، وحين يظل الفضاء الرقمي مفتوحًا أمام الفاعلين الإجراميّين، تتعزّز شروط استمرار الظاهرة. وقد أدّى غياب الردع والعقاب إلى صعود فئة جديدة في المُجتمع التي باتت ترى بالعنف وسيلة لحماية نفسها من الجريمة أو حلًّا لاسترداد حقوقها المسلوبة، كما انعكس ذلك في العديد من المنشورات في تيك توك: "إذا كان القتل مشروع دون رادع في هذه الدولة، فالدفاع عن النفس فرض، يجب أن يسمح بحمل السلاح علنًا [..] لا يردع الحديد إلا الحديد [..]"، وفي حالات أخرى لجأ بعض الشباب إلى أفراد مُسلّحين طلبًا للحماية: "امبارح اتواصل معنا شب من أم الفحم على أساس إنه مهدد لدفع الخاوة [..] الشخص هذا إحنا راح نوصله، وفنص بيته، راح نطوله [..] لا لدفع الخاوة".

مع ذلك، لا يُسيطر الخطاب الإجراميّ على تيك توك بالمُطلق، ولا يحظى باحتفاء ودعم غير مشروطين، وعلى الرغم من أنّ العينة لم تشمل إلا منشورات محدودة شبيهة، إلّا أنَّ بعض الفلسطينيّين يستخدمون المنصّة بهدف التوعية ضدّ والتحذير من الخطاب الإجراميّ. على سبيل المثال، تتكرّر التعليقات التالة في المنشورات التي يتباهى الفاعلون الإجراميّون فيها بثرائهم: "سيارة وحدة بالحلال احسن من 100 سيارة بالحرام"، فيما يُحذّر آخرون في التعليقات من مغبة الاستجابة لإعلانات التجنيد للعمل الإجرامي، وخصوصًا الاعتقال والسجن. هذا ويعمد آخرون إلى توجيه رسائل للشباب والعائلات لإعادة النظر في تربيتهم ومُعتقداتهم "اصحوا على حالكو يا كبار ربوا ولادكو صح. لا تستنى بن قفير يساعدكو لانه احنا كعرب ما منهمّه"، وهي رؤية تُحاول أن تستعيد الوكالة على مصير المجتمع الفلسطينيّ، وتردّ علاج العنف والجريمة إلى المُجتمع والأفراد، في دعوة لإحداث التغيير بشكل عضوي من الأسفل إلى الأعلى بدلًا من انتظار الحماية من حكومة غير معنية بذلك. وبنفس المنطق، يدعو العديد من المُستخدمين الأفراد المُنخرطين في النزاعات المُسلّحة إلى التسامح "صدقوني لو كلنا نسامح بعض ما بصير اللي قاعد بصير"، بينما يُشارك آخرون فيديوهات لأمّهات ضحايا الجريمة وهُنّ يتحدّثنَ عن ألم الفقدان، هو أمر مُهمّ لأنّ أنسنة هذه التجارب والتعاطف معها قادر على أن يحدّ من مخاطر المحتوى الإجراميّ. يُوضّح د. حدّاد أهمّيّة استخدام التيك توك كمنصّة توعويّة على الشكل التالي: "احنا بنعمل زي الكونترا للمحتوى السلبيّ [..] لازم نستعمل [التيك توك] بطريقة إيجابية [..] إنتِ بصيرش متفوتش على الملعب لأنه احنا خسرانين بهذا الملعب [..]" من حيث أعداد المُشاهدات والتفاعلات بالمُقارنة مع عصابات الإجرام. تدلّ رؤيته على ضرورة انضمام الفلسطينيين من ناشطين، صحافيين ومُختصّين إلى منصّة تيك توك حتّى يخففوا من الاحتكار الإجراميّ والعنيف لها واستعادة الحيّز الرقميّ العامّ وتوظيفه لمُجابهة الجريمة عوضًا عن تعزيزها.

4.6.1 إنفاذ سياسات تيك توك

تُنظّم شركة تيك توك المُحتوى المُتداول على منصّتها من خلال مجموعة من القواعد والسياسات المعروفة باسم "إرشادات المُجتمع"، والتي تُحدّد أنواع المُحتوى المسموح أو الممنوع نشرها على المنصّة، وفق تصنيف موضوعاتيّ على النحو التالي: سلامة صغار السنّ ورفاهيّتهم، السلامة والمُمارسات الأخلاقيّة، الصحّة العقليّة والسلوكيّة، المواضيع الحسّاسة والملائمة للكبار، النزاهة والأصالة، السلع والخدمات والأنشطة التجاريّة الخاضعة للرقابة، والخصوصيّة والأمان.

يندرج القسم الأكبر من المُحتوى الإجراميّ الذي تُناقشه الدراسة الحاليّة تحتَ مَجموعة إرشادات المُجتمع "السلامة والمُمارسات الأخلاقيّة"، خصوصًا الإرشادات المُتعلّقة بـ"السلوك العنيف والإجراميّ" التي تحظر الترويج لأنشطة إجراميّة أو نزاعات على المنصّة. وكذلك سياسة "المنظمات والأفراد الذين يتّسمون بالعنف والكراهية" التي لا تسمح "بوجود منظّمات أو أفراد يتّسمون بالعنف أو الكراهية" على منصّة تيك توك، من ضمنها المُنظّمات الإجراميّة. كما ولا تسمح المنصّة لأي شخص بالترويج لهذه الجهات، دعمها، تجنيد أفراد لصالحها أو تقديم أي شكل من أشكال المُساعدة لها. لكن، وعلى الرغم من أنَّ سياسات تيك توك تنصّ بشكل صريح على مُناهضة السلوك الإجراميّ والعنيف، إلّا أنَّ المنصّة تبدو أقل حسمًا على مُستوى التطبيق، خاصةً وأنّ الإشراف يجري في كثير من الأحيان بعد التحميل. وبالفعل، يُظهر التحليل والأمثلة التي استعرضها التقرير الحالي أنّ تيك توك تسمح لحسابات ومُنظّمات إجراميّة في الداخل باستمرار استخدام المنصّة لخدمة أغراضها الإجراميّة، بشكل يكشف عن الفجوة بين السياسات المُعلنة للمنصّة وآليّات إنفاذها في الواقع.

برزت الفجوة المذكورة أعلاه في استخدام المُنظّمات الإجراميّة للمنصّة كبنية تحتيّة لتيسير وإدارة العمل الإجراميّ أو حتّى تعزيز قدرتها التشغيليّة (أنظر/ي الفصل الأوّل)، وهو ما يَتعارض مع سياسة تيك توك التي تحظر استخدام المنصّة لتقديم دعم مادّي لهذه المُنظّمات من خلال: "تقديم المال أو السلع أو الخدمات [...] يشمل ذلك أنشطة جمع التبرعات، أو التوظيف، أو بيع البضائع"، وتلك السياسات التي تمنع "الترويج للسرقة أو تخريب الممتلكات" أو "مُشاركة تعليمات حول كيفيّة ارتكاب جرائم قد تُلحق الضرر بالأشخاص أو الحيوانات أو الممتلكات"، ولكنّها كذلك تُعدّ خرقًا للسياسات تيك توك بشأن "السلع والخدمات الخاضعة للإرشادات التنظيميّة" التي تحظر التجارة أو التسويق للسلع والخدمات المحظورة أو عالية الخطورة مثل المخدّرات غير القانونيّة، الأسلحة الناريّة، المُقامرة أو الأنشطة المُشابهة لها، العُملات أو الوثائق المُزيّفة.

بشكل شبيه، فإنّ طيف المُحتويات والمُمارسات الرقميّة المُرتبطة باستخدام المنصّة لنشر منظومة من الرموز والمُفردات والصور التي تستحضر الجريمة والعنف (أنظر/ي الفصل الثاني) تتعارض مع سياسة تيك توك بحظر "عرض أشخاص أو رموز أو أشياء أو خطابات أو بيانات مُرتبطة بالمنظّمات الإجراميّة العنيفة". فيما عدا ذلك، يُمثّل استخدام المنصّة للترويج أو التسويق أو بناء هويّة المُنظّمات الإجراميّة (أنظر/ي الفصل الثالث) خرقًا لسياسة تيكتوك التي تمنع "الترويج للعنف أو تمجيده [...] أو مدح أعمال العنف" أو حتّى الإشادة بالمنظّمات الإجراميّة العنيفة نفسها. بالإضافة، فإنّ استخدام المنصّة كأداة تواصل بين المُنظّمات الإجراميّة والجمهور العامّ أو ضحاياهم بهدف التهديد والترهيب (أنظر/ي الفصل الرابع) يُعتبر خرقًا لسياسة تيك توك التي تحظر "التهديد أو التعبير عن الرغبة في إلحاق الأذى الجسديّ بالآخرين".

تتقاطع هذه المُعطيات مع الشهادات الميدانيّة التي يغلب فيها الشعور بانفلات المنصّة وغياب الضوابط فيها، حيث يقول أبو دعابس "التيك توك خاصّةً وكثير من الشبكات، أصبحت نوع من الساحة الخلفية اللي ما الها ضابط [..]"، وهو يُوضِّح أنّ المجهوليّة التي تُتيحها المنصّة تُصعِّب عمليّة تتبّع ومُلاحقة المُنخرطين في نشر المُحتوى الإجراميّ. هذا الادّعاء ينسجم مع ما تُشير إليه نظريات الانفلات الأخلاقيّ الرقمي (Disinhibition / Deviance Moral Online) من أنّ فصل الفعل الرقميّ عن الهويّة الشخصيّة في الواقع يُؤدّي إلى إضعاف الضمير والمسؤوليّة الأخلاقيّة التي قد تكبح الفعل الإجراميّ. يزداد هذا التعقيد عندما لا تحتوي المنشورات على عبارات أو مقاطع بصريّة صريحة للعنف ممّا يسمح لها بالتملّص من الرقابة الخوارزميّة، وهو ما ينطبق تماما على المنشورات التي تُغذّي الثقافة الإجراميّة كما ناقشناها في الفصلين الثالث والرابع.

تكشف نتائج الدراسة إذن عن قصور في إنفاذ سياسات تيك توك على مستويين مترابطين: أولًا، فشلت المنصّة في رصد وإزالة أو الحدّ من انتشار المحتويات التي تنتهك سياساتها المتعلّقة بالسلوك الإجراميّ والعنيف بشكل مُباشر. وثانيًا، يبدو أنّ بنية المنصّة نفسها، القائمة على اقتصاد الانتباه وأنظمة التوصية الخوارزميّة، قد أسهمت في تضخيم وصول هذا المحتوى بدلًا من الحدّ منه، خصوصًا عندما يكون المُحتوى مثيرًا للصدمة أو يولّد مستويات مُرتفعة من التفاعل. وعليه، تشير نتائج الدراسة إلى أنّ التحدّي لا يكمن في غياب السياسات بحدّ ذاتها، بل في محدوديّة إنفاذها، وفي التناقض القائم بين التزامات تيك توك المُعلنة بحماية المستخدمين وبين الواقع الفعليّ لانتشار المحتوى الإجراميّ على المنصة. إنّ استمرار ظهور هذا النوع من المحتوى ووصوله إلى ملايين المُستخدمين، بمن فيهم الأطفال والشباب، يُثير تساؤلات جوهريّة حول مدى التزام تيك توك بمبادئ العناية الواجبة في مجال حقوق الإنسان، ومسؤوليّة المنصّات الرقميّة بشأن تقييم المخاطر المجتمعيّة الناتجة عن أنظمة التوصية الخاصّة بها.

5. الاستنتاج

تُظهر الدراسة أنّه لا يُمكن فهم السلوك الإجراميّ في مَنصَّة تيك توك، أو في الميدان، كسلوك فرديّ، بل هو ظاهرة اجتماعية معقدة تنشأ من تفاعل مجموعة واسعة من العوامل، تشمل البيئة الرقميّة، التهميش، التمييز البنيويّ، الفقر، التنشئة والعلاقات الأُسريّة، التعرض للعنف، ضعف الأطر التربويّة، ضعف الحماية المُؤسسية والتراخي الشرطيّ. إذن، يعتمد مدى انخراط الأفراد في إنتاج، استهلاك أو تداول المحتوى الإجرامي في تيك توك على عوامل شبيهة لانتشاره في الميدان، مع إضافة عوامل رقمية جديدة مثل كثافة استخدام الإنترنت، المهارات التقنية وغيرها. بمعنى آخر، لا يخلق الفضاء الرقمي الجريمة من العدم، لكنه قد يوسع نطاقها ويعيد تشكيل طرق ظهورها وانتشارها.

تكشف الدراسة أن تيك توك لا يعمل فقط كمنصّة لنشر محتويات عنيفة، بل كأداة تجنيد ومنصّة لإدارة وتنسيق العمل الإجراميّ، كوسيط ثقافيّ، كفضاء اجتماعيّ رمزيّ لبناء الهوية، وكقناة تواصل وتقوية للعلاقات داخل الجماعة الإجراميّة وخارجها، وكأداة دعاية وتسويق تُطبِّع العنف في الوعي العامّ وتُؤثّر على سلوكيات بعض الشباب. وقد أظهرت المواد التي جرى تحليلها أن بعض المستخدمين المرتبطين بعالم الجريمة يوظفون هذه البيئة الرقمية للسخرية من الخصوم، إصدار بيانات، تهديدات، تمجيد أفراد العصابات، أو لبناء صورة عامة تُعزّز مكانتهم داخل الجماعة الإجراميّة.

أتاح التطور السريع للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فرصًا غير مسبوقة للمُجرمين لتوسيع أنشطتهم، سواء عبر انتشار المُحتوى بشكل سريع لجمهور واسع، أو عبر النشر المجهول، أو التنسيق بين أفراد وشبكات تتجاوز الحدود الجغرافيّة والزمنيّة. تيك توك كذلك، هو ليس مُجرّد مرآة تعكس واقع الجريمة في المجتمع الفلسطيني بالداخل، بل هو أحد العناصر في بنية مُعقّدة ومُتشابكة من العوامل التي تُسهم في إعادة إنتاج الجريمة. تُعزِّز خوارزميّات التيك توك انتشار المحتويات الصادمة، الدراما والإثارة، لتتحوّل المُشاهدات والتفاعلات إلى مقياس للقيمة الاجتماعيّة لدى الأفراد، فيما تخدم طبيعة المنصّة القائمة على الأداء البصريّ السريع، الموسيقى، والتفاعل الجماهيريّ الفوريّ، تحويل الجريمة إلى عرض استعراضيّ قابل للاستهلاك والتداول.

وعليه، فإن مواجهة هذه الظاهرة تتطلب مقاربة شاملة تتجاوز التركيز على المحتوى الرقمي بحد ذاته. تقع مسؤوليّة مُجابهة مع الجريمة والعنف في المنصّات الرقمية على شبكة واسعة من الفاعلين الاجتماعيّين والسياسيّين، تشمل: شركات التكنولوجيا، المؤسّسات التربويّة، المُجتمع المدنيّ، الحراكات السياسيّة، الإعلام، العائلات، وغيرها. إن الحد من هذه الظاهرة لا يمكن أن يتحقق عبر الحذف التقني للمحتوى وحده، بل من خلال بناء منظومة حماية اجتماعية وثقافية وقانونية قادرة على التعامل مع الجذور البنيوية للعنف، ومع التحولات التي أحدثها الفضاء الرقمي في طرق ظهوره وانتشاره.

6. التوصيات:

أولا: شركة تيك توك

- إنشاء فريق مراجعة مُحتوى محليّ من مُختصّين ومهنيّين وباحثين فلسطينيّين للعمل بشكل مُكثّف على مراقبة المحتوى الإجرامي، التبليغ عنه وتطوير آليات للتصدّي له.
- تطوير آلية تنبّؤ مُسبقة بالسلوكيّات الإجراميّة أو رصد الحسابات عالية الخطورة وتقييدها.
- تطوير خطوات رقابة وإشراف فوريّة لتقييد المحتوى الإجرامي عند لحظة النشر.
- توفير أدوات إبلاغ أسهل وأكثر وضوحًا للمحتوى المرتبط بالجريمة المنظمة.
- تعليق أنظمة وخوارزميات التوصية لتقليل الانتشار الخوارزميّ للمُحتوى العنيف.
- نشر تقارير شفافيّة دورية حول سياسات الإشراف على المُحتوى، يشمل حجم المحتوى الإجراميّ المبلّغ عنه، نسب إزالته والمُدّة الزمنيّة حتّى الاستجابة.
- إتاحة آليّات تدقيق مستقلّة تُمكّن الباحثين والمجتمع المدنيّ من تقييم فعّاليّة إنفاذ السياسات الرقميّة وتأثيرها على المجتمعات المتضرّرة.
- تعزيز إعدادات الأمان للمراهقين والحد من توصية المحتوى العنيف لحساباتهم.

ثانيًا: مُؤسّسات المجتمع المدنيّ والمؤسسات الحقوقيّة

- إنشاء وحدة رصد، تتبّع وتحليل للمحتوى الإجراميّ على المنصّات الرقمية، بحيث تضمّ خبراء في التربية، الإعلام والحقوق الرقميّة لمُتابعة الظاهرة.
- توحيد الجهود وبناء أطر تنسيق مشتركة لمواجهة الجريمة والعنف، بحيث تعمل كل جهة من موقعها واختصاصها، بما يشمل تبادل المعرفة والخبرات، وتنسيق المبادرات المجتمعية، وتطوير استجابات جماعية أكثر فعالية واستدامة.
- إصدار أدلة عمليّة للشباب حول كيفيّة التبليغ عن المحتوى الإجراميّ وتوثيقه.
- إطلاق برامج وحملات توعية رقميّة حول مخاطر الانخراط في المحتوى الإجرامي على المنصات.
- تنظيم برامج تدريب للأهالي وللطواقم التدريسيّة من أجل تزويدهم بأدوات تقنيّة وتربويّة للإشراف على استخدام أبنائهم للتكنولوجيا.

- دعـم إنشـاء مراكـز للشـبيبة ومبـادرات ثقافيـة في البلـدات العربيـة لتوفـير مسـاحات آمنـة وبديلـة للشـباب للتعبـير والمشـاركة الاجتماعيّـة بمـا يحـدّ مـن حالـة الفـراغ والاغـتراب عـن المُجتمـع.
- تطويـر برامـج تدريـب وورشـات عمـل للصحافيـين حـول أسـاليب التغطيـة الحساسـة والمسـؤولة لقضايـا الجريمـة والعنـف، بمـا يراعـي كرامـة الضحايـا وخصوصيـة العائـلات ويحـدّ مـن تضخيـم أو تمجيـد الجنـاة.
- توفير استشارات رقمية لأصحاب المصالح حول حماية حضورهم الرقمي من الابتزاز والتهديد.

ثالثًا: الحركات السياسيّة والمجالس المحلّيّة في المجتمع الفلسطينيّ في الداخل

- إدراج قضية انتشار المحتوى الإجرامي على المنصّات الرقمية ضمن جدول العمل السياسيّ والمجتمعيّ.
- تطوير خطة مجتمعية شاملة لمواجهة الجريمة الرقمية وتأثيرها على الشباب.
- تعزيـز مبـادرات الصلـح والوسـاطة المجتمعيـة المُسـتقلّة لمنـع اسـتغلالها مـن قبـل جهـات إجراميـة، مـع تطويـر آليـات مُحاسـبة ورقابـة داخليّـة لمنـع التعاونـات مـع عصابـات الإجـرام.
- الضغـط السـياسي مـن أجـل سياسـات اقتصاديـة وتنمويـة عادلـة تعالـج الفقـر البنيـوي، والبطالـة، ونقـص البـنى التحتيـة والخدمـات في البلـدات العربيـة.
- إنشاء برامج دعم وتمويل مجتمعيّة للشباب والعائلات في ضائقة.
- الانتقـال مـن مرحلـة ردود الفعـل المُؤقتـة عـلى الجريمـة إلى بلـورة خطّـة عمـل ميـداني طويلـة الأمـد للضغـط عـلى الشرطـة وعـلى الجهـات الأخـرى الضالعـة في تفـشّي الجريمـة.

رابعًا: المؤسسات التربوية والمدارس

- تمرير مساقات في الثقافة الرقمية والنقد الإعلامي ضمن البرامج التعليمية.
- تطوير آليات رصد مبكر للسلوكيات المرتبطة بتقليد الثقافة الإجرامية بين الطلاب.
- تعزيز دور المرشدين والمستشارين التربويين في التعامل مع تأثير المحتوى الرقمي.
- توفير برامج دعم نفسي واجتماعي للطلاب الأكثر عرضة للتأثر بالمحتوى العنيف.
- تنظيم ورشات توعوية مشتركة للطلاب والأهالي حول مخاطر المحتوى الإجرامي في المنصّات.

خامسًا: الصحافة والإعلام

- اعتماد مدوّنة سلوك إعلامية خاصة بتغطية الجريمة والمحتوى العنيف.
- تجنّب نشر مقاطع العنف والقتل أو إعادة تداولها بطريقة استعراضية.
- التركيز على الصحافة التحليليّة والتحقيقيّة بدل التغطية السريعة والآنية.
- تسليط الضوء على الأثر الاجتماعي والنفسي للجريمة بدل التركيز على تفاصيلها الدموية.
- الامتناع عن التواصل أو الاستجابة لطلبات المُجرمين بنشر فيديوهات، صور أو بيانات.

سادسًا: العائلات والأهالي

- متابعة استخدام الأبناء للمنصّات الرقمية بشكل واعٍ ومتواصل.
- فتح حوار مفتوح مع الأبناء حول المحتوى الذي يشاهدونه وتأثيره عليهم.
- الانتباه إلى مؤشرات الإعجاب بالمحتوى الإجرامي أو تمجيد شخصيات إجرامية.
- تجنّب تطبيع مظاهر المال السريع أو العنف أو الهيبة المرتبطة بالجريمة داخل الخطاب الأسري.

سابعاً: الجهات الدولية والهيئات المعنية بالحقوق الرقمية وحقوق الطفل

- إدراج قضية انتشار المحتوى الإجرامي على المنصّات الرقمية ضمن أجندة حماية الأطفال على الإنترنت.
- الضغط على شركات التكنولوجيا لاعتماد معايير رقابة، إشراف واستجابة أكثر فعّاليّة في البيئات المُتأثّرة بالعنف.
- دعم برامج بحثية ومجتمعية لمعالجة أثر المحتوى الإجراميّ في المنصّات الرقمية على الشباب.

قوائم المصادر

قائمة المصادر باللغة العربيّة:

- أبو هدوبة، ميرفت. (2022). "الأقلّيّات والجهاز الشرطي: الأقليّة العربيّة – العنف الطائفي وغياب الشرطة". لدى: مهند مصطفى (محرر). الفلسطينيّون في إسرائيل: مقارَبات نظريّة وتطبيقيّة حول العنف والجريمة في المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل. حيفا: مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية. 108-94.
- برايـنر، يهوشـواع؛ حـاج يحـيى، ضيـاء. (2022، 21 تشريـن الثـاني). يتيـح تيـك تـوك نـشر فيديوهـات تشـجع عـلى العنـف وتشـمل تهديـدات واضحـة تسـاهم في تأجيـج النزاعـات في المجتمـع العـربي. هآرتـس. مسـتقاة بتاريـخ (24/5/2025)، مـن: اضغـط/ي
- تيـك تـوك. (2025، 14 آب). إرشـادات المُجتمـع: السـلع والخدمـات والأنشـطة التجاريّـة الخاضعـة للرقابـة. موقـع تيـك تـوك. مُسـتقاة بتاريـخ (22/06/2026)، مـن: اضغـط/ي.
- تيـك تـوك. (2025، 14 آب). إرشـادات المُجتمـع: السـلامة والمُمارسـات الأخلاقيّـة. موقـع تيـك تـوك. مُسـتقاة بتاريـخ (22/06/2026)، مـن: اضغـط/ي.
- جابـر، رضـا. (2019، كانـون الثـاني). العنـف والجريمـة في المجتمـع الفلسـطيني في الداخـل: السـياقات الاجتماعيـة والسياسـية. مركـز مـدار – المركـز الفلسـطيني للدراسـات الإسرائيليـة. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.
- الجزيـرة. (2026، 06 شـباط). دوامـة العنـف في مجتمـع فلسـطيني 48 بـين التواطـؤ الإسرائيـلي والمسـؤولية الجماعيـة. الجزيـرة. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغط/ي.
- حجـازي، مصطفـى. (2021). التخلّـف الاجتماعـي: مدخـل إلى سـيكولوجية الإنسـان المقهـور. المركـز الثقـافي العـربي. مسـتقاة بتاريـخ (12/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.
- زعـبي، وليـد مصطفـى. (2026). 2025... العـام الأكـثر دمويـة في المجتمـع العـربي: 252 ضحيـة في تصاعـد غـير مسـبوق للجريمـة. عـرب 48. مُسـتقاة بتاريـخ (تاريـخ الاطـلاع)، مـن: اضغـط/ي.
- الـشرق الأوسـط (2024). المجتمـع العـربي في إسرائيـل في المرتبـة الثالثـة بالجريمـة بعـد كولومبيـا والمكسـيك. الـشرق الأوسـط. اضغط/ي.
- الشريـف، ماهـر. (2023، 20 أيلـول). إسرائيـل: تصاعـد الإجـرام المنظـم داخـل المجتمـع العـربي وأسـبابه. مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية. مستقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.
- شـنطي، راويـة. (2021، كانـون الأول). محاولـة لتفسـير العنـف والجريمـة في مجتمعنـا العـربي الفلسـطيني في الداخـل. الكليـة الأكاديميـة أونـو. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، من:اضغـط/ي.
- صعـب، حسـن محمـد. (آذار 2022). الجريمـة في الوسـط الفلسـطيني في الأراضي المحتلـة 1948: قـراءة في الأبعـاد الاجتماعيـة والسياسـية. مركـز الزيتونـة للدراسـات والاستشـارات. مسـتقاة بتاريـخ (12/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.
- عراف، سهى. (2020). دولة داخل دولة: هكذا سيطرت منظمات الإجرام على المُجتمع العربيّ. عرب 48. اضغط/ي.
- عراف، سهى. (2020). "الشرطة دفيئة لمنظمات الإجرام": مجرمون، ضباط شرطة ولجان صلح. عرب 48. اضغط/ي.

» كيّـال، أسرار. (2021). الضبـط المجتمعـي والجريمـة المجتمعيـة في الأراضي الفلسـطينية المحتلـة سـنة 1948. مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية. مسـتقاة بتاريـخ (12/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.

» نابلـسي، رازي. (2019). كيـف تحـول العنـف الاجتماعـي في أراضي 1948 إلى "منظومة"؟ مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغط/ي.

» محمـد قعـدان. (2020، 29 كانـون الأول). النيوليبراليـة الإسرائيليّـة (4): تصاعـد الجريمـة المنظّمـة والعنـف داخـل الخـطّ الأخـضر في سـياق تشـابك النيوليبراليّـة والاسـتعمار الاسـتيطانيّ. مـدى الكرمـل – المركـز العـربي للدراسـات الاجتماعيـة التطبيقية. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.

» وتـد، محمـد. (2021، 13 كانـون الثـاني). 1700 قتيـل منـذ عـام 2000.. فلسـطينيو 48 ضحيـة للعنـف والجريمـة. الجزيـرة. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.

» وتد، محمد. (2026). عصابات الجريمة.. حرب الظل الإسرائيلية على فلسطيني الداخل. الجزيرة. اضغط/ي.

» وحـدة السياسـات. (2023). إعـادة تعريـف آفَـة الجريمـة والعنـف لـدى المجتمـع العـربيّ. مـدى الكرمـل. مسـتقاة بتاريـخ (12/5/2025)، مـن: اضغـط/ي.

» هيئـة التحريـر. (2023، 13 آب). فلسـطينيو الداخـل: تنامـي الجريمـة والعنـف في دفيئـة الأبرتهايـد. الجرمـق الإخبـاري. مسـتقاة بتاريـخ (7/5/2025)، من:اضغط/ي.

قائمة المصادر باللغة الإنجليزيّة:

» Abdel Fattah, Fatima Al-Zahraa. (2025, 12 September). Navigating TikTok's Content Control Amid Global Pressure. Alternative Solutions. Retrieved in (01/02/2026), from: Click.

» Aboul Ezz, Angi. (2024). AI visual characters in crime storytelling on TikTok "Analytical study". Journal of Digital Media and Public Opinion Studies, 1(2), Pp. 626-717.

» Agnew, Robert. (1985). A revised strain theory of delinquency. Social Forces, 64(1), 151–167.

» Amnesty International. (2023). Driven into the Darkness: How TikTok's 'For You' Feed Encourages Self-Harm and Suicidal Ideation. Amnesty International. Retrieved in (date of accessing the website), from: Click.

» Balqis, Ainun Agustina Atiqah; Badu, Lisnawaty W. (2025). The Influence of Digitalization in Encouraging Crime: A Criminological Perspective. Estudiante Law Journal, 7(1), 139–148.

» Blandfort, Philipp; Patton, Desmond U.; Frey, William R.; Karaman, Svebor; Bhargava, Surabhi; Lee, Fei-Tzin; Varia, Siddharth; Kedzie, Chris; Gaskell, Michael B.; Schifanella, Rossano; McKeown, Kathleen; Chang, Shih-Fu. (2019). Multimodal Social Media Analysis for Gang Violence Prevention. Proceedings of the International AAAI Conference on Web and Social Media, 13(1), 114–124.

» Boxerman, Aaron. (2020). Arab communities shattered, as organized crime fuels a skyrocketing murder rate. The Times of Israel. Retrieved on (24/5/2025), from: Click here.

» Carey, James W. (1989). Communication as Culture: Essays on Media and Society. Boston: Unwin Hyman.

» Cioban, Smaranda; Mǎirean, Cornelia; Toma, Cristian. (2021). Adolescent deviance and cyber-deviance: A systematic literature review. Frontiers in Psychology, 12, 748006.

» Di Nicola, Andrea. (2022). Towards digital organized crime and digital sociology of organized crime. Trends in Organized Crime, 25, 1–20.

» Ferrell, Jeff. (1999). Cultural criminology. Annual Review of Sociology, 25, 395–418.

» Giddens, Paige. (2024). Gangs and TikTok: A Content Analysis of Violence Exposures on Social Media (Master's thesis). Kennesaw State University.

» Gramsci, Antonio. (1971). Selections from the Prison Notebooks. New York: International Publishers.

» Heitmayer, Maxi. (2025). The second wave of attention economics. Attention as a universal symbolic currency on social media and beyond. Interacting with Computers, 37(1), 18–29.

» Lambrechts, Derica. (2025). #GANGSTER_ARE_COWARDS, #MERCHANTS_ARE_KILLERS and #SAVE_OUR_KIDS: Online geographies of gang content on TikTok originating from Cape Town, South Africa. Criminology & Criminal Justice, 25(1), 104–125.

» Melde, Chris; Weerman, Frank M. (2020). Introduction: Gangs in the modern age of internet and social media. In: Chris Melde; Frank M. Weerman (Eds.). Gangs in the Modern Age of Internet and Social Media. Cham: Springer, pp. v–x.Powell, Anastasia; Stratton, Gregory; Cameron, Robin. (2018). Digital Criminology: Crime and Justice in Digital Society. London: Routledge.

» Morris, Robert G.; Higgins, George E. (2010). Criminological theory in the digital age: The case of social learning theory and digital piracy. Journal of Criminal Justice, 38(4), 470–480.

» Patton, Desmond Upton; Eschmann, Robert D.; Butler, Dirk A. (2013). Internet banging: New trends in social media, gang violence, masculinity and hip hop. Computers in Human Behavior, 29(5), A54–A59.

» Salimpoor, Valorie N.; Benovoy, Mitchel; Larcher, Kevin; Dagher, Alain; Zatorre, Robert J. (2011). Anatomically distinct dopamine release during anticipation and experience of peak emotion to music. Nature Neuroscience, 14(2), 257–262.

» Shejuti, Kashfia Kaba. (2023) Role of social media on deviance and crime: a study on content creators of Tiktok. American Journal of Multidisciplinary Research and Innovation, 2(2), Pp. 130-137.

» Skinner, William F.; Fream, Anne M. (1997). A social learning theory analysis of computer crime among college students. Journal of Research in Crime and Delinquency, 34(4), 495–518.

» Suler, John. (2004). The online disinhibition effect. CyberPsychology & Behavior, 7(3), 321–326.

» Summers, Charlie. (2024). Police data confirms Arab homicide rate more than doubled in 2023. Times of Israel. Retrieved in (7/5/2025), from: Click here.

» Sutherland, Edwin H., & Cressey, Donald R. (1974). Criminology. J.B. Lippincott Company

» Williams, Dylan; Farthing, Rys; McIntosh, Alex. (2021, July). Surveilling young people online: An investigation into TikTok's data processing practices. Reset Australia. Retrieved in (date of accessing the website), from: Click.

قائمة المصادر باللغة العبريّة:

» Arraf, Suha. (2020). Investigation: Police stations in Arab towns do not reduce murder cases. Sicha Mekomit. Click here.

» الكنيست الإسرائيليّ. (2024، 16 تمّوز). الجريمة في المجتمع العربي تسيطر على وسائل التواصل الاجتماعي. الجزيرة. مستقاة بتاريخ (7/5/2025)، من: اضغط/ي.

تواصلوا معنا:
info@7amleh.org | www.7amleh.org
صفحاتنا على وسائل التواصل الاجتماعيّ: 7amleh